الاستعارات التّصوّريّة وأبعادها التّداوليّة في رواية "الأسوَد يليقُ بك لأحلام مستغانمي": تصوّر لايكوف وجونسن للاستعارة نموذجا

د. حياة أحمد السيد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار – عنابة، Tarekboumediene2014@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2015/05/17 تاريخ المراجعة: 2016/05/18 تاريخ القبول:2016/05/31

ملخص

أكّد الطّرح التّجريبي التّفاعلي للاستعارة للرّائدين جورج لايكوف ومارك جونسن على أنّه من العبث الاحتفاظ بنظريّة الاستبدال في تقديم الاستعارة، فهي أكبر من مجرّد نقل كلمة وتعويضها بأخرى، إنّها وسيلة إدراكيّة، وهي فكريّة قبل أن تكون لسانيّة، بها نفهم العالم، ونعيد تشكيله، ولهذا لامناص من التّركيز على البعدين؛ التّواصلي والتّداولي في مقاربتها، فَهُما الكفيلان بفكّ شفرتها، وتأويل بنيتها، واخترنا دراسة آلية اشتغالها وأبعادها التداوليّة في خطاب هام، هو الخطاب الروائي، وكنموذج عنه كان الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي.

الكلمات المفاتيح: استعارة تّصوّريّة، تّصور تّجريبي تّفاعلي، تّداوليّة.

Les métaphores et ses enjeux pragmatiques dans le célèbre roman " Le noir te conviens": Conception de Lakoff et johnson de métaphore comme exemple

Résumé

Cette étude expérimentale vise à présenter la métaphore selon George lakoff et Mark Johson qui soulignent l'absurdité de maintenir la théorie de substitution dans la présentation d'une métaphore. C'est plus qu'un transfert d'un mot et sa compensation d'un autre, la métaphore est un outil cognitif, c'est une réflexion avant qu'elle soit linguistique. C'est grâce à la métaphore qu'on peut comprendre le monde et le remodeler, cela ce fait en mettant l'accent sur les deux dimensions communicative et pragmatique, car ces dernières sont les seules qui peuvent déchiffrer et interpréter la structure d'une métaphore en réalisant ainsi ses buts entre les producteurs d'un discours. On a choisi d'étudier les mécanismes de la métaphore, de son fonctionnement et de ses dimensions pragmatiques dans le discours romanesque en prenant comme modèle le célèbre roman de Ahlam Mostaganemi Le noir te convient.

Mots-clés: Métaphore conceptuelle, idée interactive expérimentale, pragmatique.

Conceptuel metaphors and its pragmatic functions in the famous novel "Black suits you": conception Lakoff and johnson of metaphor as an example

Abstract

The emperical and interactive approach of metaphor by G. lakoff M.johnson advocates the useleness of substition theory regarding metaphor, the latter is greater than transfering or replacing a word, there for it is unavailable to focusing on pragmatics and communicative dimensions to being able to decipher and interpret its structure. We worked on functioning mechanisms and pragmatic dimensions the fictional discourse in the famous novel « the black suits you» by Ahlem Mostaghanmi.

Key words: Conceptionnal metaphore, empirical and interactive conception, pragmatics.

المؤلف المرسل: د.حياة احمد السيد، Tarekboumediene2014@gmail.com

مقدمـــة

غيّر الطّرح المعرفي للايكوف وجونسن النّظر للاستعارة، فلم تعُد مجرّد زخرف لفظيّ، ولا ترف لغوي، بل وسيلة من وسائل الإدراك والفكر، بها نفهمُ العالم، ونعيد هندسته، ولتحقّق أغراضها التّواصليّة والتّداوليّة لابدّ من تفاعل ونشاط كلّ الأطراف المشاركة فيها؛ المنتج، والمتلقّي والمقام بكلّيّته تفاعلا إيجابيّا يقوم على آليّات الفهم والتّأويل، ولدراسة قضاياها الأساسة في الفكر التّجريبي التّفاعلي اخترنا رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي.

1- التّصور التّجريبي التّفاعلي؛ عرضٌ وتقديم: مثّل كتاب **الاستعارات التّي نحيا بها** "1980"[1] للايكوف وجونسن نقلة في تاريخ الفكر الإنساني بشكل عام، والعلوم المعرفية واللّسانية بشكل خاص، يظهر هذا في الثّورة على المنظور الموضوعي في تحديده لعمليّة **المَقولَة categorization** أي تنظيم العالم وتصنيف أشيائه ووضعياته وأحداثه، والذّي من مبادئه:

– العالمُ الخارجيّ عبارة عن موضوعات ذات خصائص مستقلّة عن الكائن البشري وذهنه.

– يدخل هذا الموضوع أو ذاك ضمن هذه المَقوَلة أو تلك، إذا اشترك مع باقي موضوعاتها في السّمات المُخَصّصة.

– دورُ الذّهن البَشَري أن يعكس عناصر الطّبيعة، فهو مرآةٌ لها.

– تطابقُ الرّموز التّي يستعملها الإنسان وعناصر العالم، وبالتّالي فالحقيقة مطلقة، وغير مشروطة، كما أنّ جميع النّاس يستعملون نسقا تصوّريا واحدا[2].

لدحض هذا التّصوّر اقترح لايكوف وجونسن **المقاربة التّجريبية**، وضّحا فيها أنَّ العالم الخارجي لا يمتدّ تنظيمُه وتصنيفه بطريقة موضوعيّة يستقلّ فيها الشّيء عن الجسد والذّهن، "**بل بطريقة مغايرة تنتجُ عن تفاعل التّجربة الإنسانيّة الفيزيائيّة مع عناصر العالم الخارجي**[3]، فالمعارف والتّصورات تقوم دوما على التّجربة الجسديّة، والثّقافيّة التّفاعليّة مع الواقع، إمّا بشكل مُباشر أو غير مباشر، لأنّها قد تكون فرديّة خاصّة، أو اجتماعيّة تُتيح انتقال المعنى من أفراد، أو هيئات، أو جماعات لها سلطةٌ معيّنة إلى باقي النّاس، ولذلك يوافق لايكوف بوتنام في "**أنّ المعنى شيء، والذّهن شيء آخر**[4]، هذه التّجربة إذ نقبل تصوّرية، فالإنسان يعيش في العالم المادي، ويخضع لتجربة الاتّجاهات الفيزيائيّة والفضائيّة: فوق، وتحت، وأمام، وخارج، وداخل، وخارج...، وعندما يقوم **بإسقاط** هذه التّصورات المباشرة التّي تشكّل بنيات وخطاطات في ذهنه على مجالات مجرّدة كالسّعادة، والحزن، والأخلاق يكون قد أنتج مَقولَة بفضل تفاعل الجسد مع الواقع، ويكون بمقدور لغته إنتاجُ بنيات تعكس مثلا كيف أنّ السّعادة توجد **فوق**، والشّقاء **تحت**، فأقول إنّ معنوياتي اليوم مرتفعة، أو أحسّ أنني في الحضيض...، وعلى هذا فالسّمات أو الخصائص في الموضوعات ليست ملائمة وثابتة مثلما يزعم المنظور الموضوعي، بل إنّها ذات طبيعة تفاعليّة ولذلك: "**لا يمكن التّسليم بإمكان وجود نظريّة للمعنى تأليفيَّة، ناجمة عن تجميع معاني أجزاء الجملة، وصيغة تركيبها، وصالحة لِأَن تُطابق أيَّ مقام في العام له شروطُ الصّدق نفسها**[5]، فالمعنى لا يتولّد معزولا عن الفهم البشري، وهو بدوره أي الفهم يختلف من ثقافة إلى أخرى: "**بخصائص تفاعليّة لا تقيم معنى إلاّ بالقياس إلى البشر الذّين يدركونها**[6].

إنّ الذّهن البشري ليس مجرد مرآة، بل هو عنصر فاعل من حيث هو ينظّم معطيات العالم الخارجي، ومن الوسائل المعرفية التي تساعده في عمله هذا المشابهة: "**إنّنا نخزّن الموضوعات، والأحداث، والأشياء المجرّدة، والانفعالات بالنّظر إلى درجة مُشابهتها لأنماط نَموذجية تُعدُّ ممثّلة بدرجة عالية للمقولات، فنحن نتصوّر شيئا (أ) مثل**

الشّيء (ب)، نظرا لوجود سمات في (ب) تشبه سمات وخصائص في (أ)، فمثلا الشّكل (أ) أكثر نَسَقية وتشابهيّة من (ب)[7]

فالشّكل (أ) يدركه الذّهنُ بسرعة، ويخزّنه بسرعة، ثم يتذكّره بسرعة عند الحاجة.

يظهر إذن ممّا سبق "**أنّه دون إسقاط المعلومات التّي يمدّنا بها العالم الخارجي عن الأشياء المجرّدة، ودون تنظيم المعارف اعتمادا على مبدأ المُشابهة، فإنّنا لن نستطيع احتواء العالم من جهة، ولن نستطيع التّفكير والقيام بالتّعميمات والإسقاطات الضّرورية لاستمرار الكائن البشري في الوجود من جهة ثانية**[8]. بقي أن نؤكّد على فكرة خطيرة؛ إنّ المشابهة التّي نتحدّث عنها ليست موضوعيّة، بل هي ناتجة عن تفاعل الإنسان مع العالم، فهي من ثمرات تجاربه أصلا.

واصل لايكوف وجونسن والفكر التّجريبي عموما الحرب على الفكر الموضوعي في عمل آخر هو: الفلسفة في الجسد، تحدّي الذّهن الجسدي للفلسفة الغربية، أقرّا فيه أنّ العقل هو نتاجُ أجسادنا وأدمغتنا في تفاعلاتهما مع الواقع، لذلك ينبغي: "**دراسة نسقنا البصري والحركي، والآليّات العامّة المتحكّمة في روابط خلايانا الدّماغية لفهم بنية العقل**"، لأنّه: "**لا وجود للعقل الكلّي المستقل عن خصائص الدّماغ والذّهن والجسد**[9]. وهذا ما أحدث ثورة فلسفيَّة، أعادت الجسد إلى المركزيّة بعدّه أداة التّفكير، "**فالفكرُ ينبتُ في الجسد في بُعدَيه الفردي والجماعي**[10] فيما يمكن تسميته بالجَسدَنة التّي فتحت آفاقا في دراسة الذّهن البشري بتوضيح مظاهر تجسدُنه في سائر الأنشطة، والتّصوّرات الاستعاريّة وغير الاستعاريّة على السّواء.

في هذا السّياق، اهتمّ التّجريبيّون **بالخُطاطة**[11] وأولَوها أهمّية كبيرة باعتبارها "**تنظيمُ شبكة تصوّرية، تُنَظّم نشاطاتنا الجسدية، ومعارفنا الذّهنية، وتحكمُ رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون**" [12] فالخطاطة عموما بنيات مجرّدة، غاية في التّعميم، يقوم الإنسان بملئها بالتّفاصيل التّي يمرُّ بها في تجاربه، فتغدو حاملة للمعنى، فهي إذن أساسيّات بنويّةٌ تُساعد الإنسان على الاستنتاج، والفهم وبالتّالي المعرفة. هذا وتوجد مصطلحات مفاهيمها قريبة من الخطاطة؛ كالسّيناريو، والمنوال الثّقافي، والإطار الذّي حدّده محمّد مفتاح على أنّه: "**تنظيمٌ للمعرفة ضمن مواضيع مثاليّة، وأحداث قالبيّة ملائمة لأوضاع خاصّة**" [13].

ربط التّجريبيّون الخطاطةَ بالجسد في تأكيد تصوّرهم الأساس؛ دورُ الإدراك والقدرات الحركيّة (الجسد والذّهن) في تنظيم تجربتنا الحياتية، "**فلا وجود للمعنى أو الخيال أو لأشدّ مفاهيمنا تجريدا خارج الجسد، أو خارج إدراكنا المتجسّد للعالم، فالجسد هو مدخل الإنسان إلى العالم، ذلك أنّ واقعنا يتّخذ هيئته وصورته عن طريق نموذج حركتنا الجسدية، وعن طريق حركتنا في الزّمان، والمكان، وعن طريق شكل تفاعلنا مع الأشياء في هذا العالم**" [14]. وهذه أمثلة من الرّواية[15] عن أهمّ الخطاطات، نبيّن فيها ماهيتها، ودورها في إنتاج الاستعارات التّصوّريّة:

– **خطاطة الميزان:** التّوازن نشاطٌ نفهمه بأجسادنا، وليس بتعلّمنا لجملة من القواعد والقوانين، فتوازن الجسد؛ النّفسي، والعضوي هو الذّي يجعل الإنسان يحكم على توازنه في العالم، فهو إذن ليس ثابتا موضوعيّا، بل هو متعلّقٌ بنا نحن، وبرؤيتنا للأشياء، هكذا تنظر الدّول مثلا إلى العالم على أنه متوازن طالما كان موقعها السّياسي قويّا وبنيتُها الاقتصادية والاجتماعية صلبة، وكذلك حال الجماعات والأفراد، عندما افترقت هالة عن طلال مثلا: "**أحسّت العالم ينهار، وكأنّ زلزالا ضربه، فأتى عليه عن آخره**[16].

– **خطاطة المسار**: إنّ المسارات المتنوّعة التّي نمارسها في حياتنا منها ما هو واقعيّ، ومنها ما يدخلُ في حيّز الخيال، وفي كلّ تحتوي الخطاطةُ البنيةَ ذاتها:

المصدر ←———— الهدف

(نقطة الانطلاق) (نقطة الوصول)

وتأتي **استعارة الغايات أهدافا فيزيائيّة**، في هذا المقام، حيث تُفهَم الأهداف باعتبارها نقطة النّهاية التي تتّجه إليها كلّ حركاتنا الفيزيائيّة، يمكن أن نعطي مثالا عن خطاطة مسار علاقة كلّ من هالة وطلال، وسنرى أنّ كلاّ منهما سار في علاقته اتّجاها مختلفا باختلاف هدفه العام، فأمّا طلال هاشم فخُطاطةُ مساره كانت مُلتوية، وغير مُباشرة، ومع هذا تبقى من بنائه، واختياره وتصميمه، وهو يعرف كلّ تفاصيلها ومنعرجاتها فقد: "**كان مولعا بالأقدار الكبيرة، تبهره السّيرة الذاتية لرجالات صنعوا أقدارهم...إنجازه الأكبرُ ما كان في بلوغه المكاسبَ، بل في الطّريق التّي يسلكها لبلوغها**"[17]. أمّا خطاطة مسار هالة فمُختلفة، إذ كانت سبيلها حسب فهمها الأصلي مُباشرة، ومستقيمة.

– **خطاطة القوّة**: "**القوّة خطاطةٌ تحكم حياتنا، فباعتبارنا كائنات عضوية تمتلك أجسادا لا نستطيع أن نمارس أيّ نشاط فيزيائي مع غيرنا من الكائنات العضوية، أو من عناصر الوجود الأخرى دون أن يكون هذا النّشاط محكوما بتفاعل القوى، وتتجاوز هذه الخطاطة واقعنا التّجريبي لتُهيكل أفكارنا وتصوّراتنا المجرّدة**" [18]، قد تكون القوى الفيزيائية الأقل أهميّة في حياتنا، وأمّا خطر مبادئنا، وأخلاقنا، وعاداتنا، وتقاليدنا، ومشاعرنا فأكبر، إذ تسطّر حياتنا، وتغيّر قراراتنا ومصيرنا، في الرّواية مثلا نلاحظ أنّ كلّ مفصل في حياة هالة اقترن بقوة اجتماعيّة، أو أخلاقيّة، أو فكريّة، فقد تركت الجزائر بسبب **الخوف**، ورفضت تملّق الإعلام (وطنيا وخارجيا) احتراما **لمبادئها**، ورفضت الذّل والإهانة تطبيقا **لعاداتها وتقاليدها**، فهي الجزائرية ابنة النّاي والجبال.

– **خطاطة الاحتواء: يعدّ الاحتواء الفيزيائي** physicalcontainmnt أهم مميّز لتجربتنا، وجسدنا هو النّموذج لهذا الاحتواء، وتعدّ استعارة المجرى conduitmetaphor أهمّ استعارة عند جونسن ومؤيّديه، حيث ينظرون إلى اللّغة باعتبارها قناة تحمل أفكار الفرد، ومشاعره إلى الآخرين، "**فالمتكلّم يضع أفكارا (أشياء) داخل كلمات، أو أوعية ويرسلها عبر المجرى إلى مستمع يُخرج الأفكار من أوعيتها**" [19]. هكذا تتصوّر هالة **مَثَلا** نفسها حاوية لأفكار، أو مبادئ، أو فلسفات في الحياة، والحبّ والشّرف اختارت طرقا عدّة لنقلها للآخرين؛ تلاميذها أو عائلتها، أو طلال، أو حتّى النّاس جميعا بالغناء، وبالتّصريحات الإعلاميّة.

2- الاستعارة في التّصوّر التّجريبي التّفاعلي: يَعُد لايكوف وجونسن أعمالهما ثورة على التّقاليد البلاغيّة الموروثة عن أرسطو، وطروحاتهما فيها من الأصالة والإبداع ما يجعلها مقطوعة الصّلة بما قبلها.

تنتمي الاستعارة في الطّرح الموضوعي التّقليدي إلى مستوى اللّغة حصرا، فهي ظاهرةٌ لسانيّة، وترف لغوي يلجأ إليه المتكلّم اختيارا لا اضطرارا، وهي من سمات العبقريّة التّي لا يقدر عليها إلاّ المبدعون، ولأنّها زخرفٌ لفظيٌّ فإنّها لا تحمل أيَّ خلق دلاليّ، أمّا المنوال التّجريبي فيعدُّها: "**عمليّة إدراكيّة كامنة في الذّهن، تؤسّس أنظمتنا التّصوريّة، وتحكُمُ تجربتنا الحياتيّة، وهو ما يعني أنَّ الاستعارة في جوهرها ذاتُ طبيعة تصوّريّة لا لسانيّة**" [20].

تُعرّف الاستعارة هنا على أنّها عمليّة فهم ميدان تصوُري ما conceptual demain **عن** طريق ميدان تصوّري آخر، حيث يمكن إنجازها كالآتي: الميدان التّصوري (أ) هو الميدان التّصوري (ب)، وذلك مثل فهم الحياة عن طريق الرحلة، والجدال عن طريق الحرب، حيث يسمّى الميدان الأوّل ميدانا هدفا targat demain، والثّاني ميدانا مصدرا sources demain، يؤكد لايكوف وجونسن على أنّ في فهمنا للميدان الهدف ليس شرطا أن نوظّف

كلّ خصائص وسمات الميدان المصدر، فنحن لا نقوم بعمليّة إسقاط آليّة كاملة، بل انتقائيّة مَحكومة بالسّياق والموقف ككلّ؛ إذ تكون بعض السّمات مهملة في مقابل أخرى يتمّ تقديمها، وتسليط الضّوء عليها، مثلا في استعارة **النّظريّات والاستدلالات بنايات** توجد عناصر مستعملة، مثل الأسس والهياكل فنقول: أساس النّظرية صلب، وهيكلها متكامل...لكن فيها أيضا أخرى مهملة، مثل السّلالم، والقبو ...**وعلى هذا "فالتّصورات الاستعارية لا تمدّنا سوى بفهم جزئي للمظاهر، ولو كانت كليّة لكان تصوّرٌ ما تصوّرا آخر عوض أن يكون متضمّنا فقط في تصوّر آخر** (21).

هذا ويميّزُ التّجريبيون بين الاستعارات القاعديّة التّي هي استعارات تصوّريّة، أو مفهوميّة، وبين التّجلّيّات اللّسانية لهذه الاستعارات؛ فالاستعارة تُبَنينُ نظامَنا التّصوّري، واللّغة هي إحدى الآليات التّي من خلالها تتجلّى هذه الاستعارات التّصورية، **أو "بعبارتهم الاستعارات التّصوّرية طريقة في التّفكير، والتّعابير الاستعاريّة طريقةٌ في الكلام"** (22). والاستعارات القاعديّة وضعيّةٌ ومُتداولةٌ ومُستهلكة ومشتركةٌ بين أفراد الجماعة اللّغويّة الواحدة، وهي تنتمي إلى المخزون الضّمني الذّهني للجماعة بحيث أضحت من قبيل الاستعمالات اللاّواعية، كما أنّها المعين الذّي تتوسّع منه استعارات شعريّة إبداعيّة أو حتّى علميّة جديدة بعد إعادة تشغيل بعض من الخصائص التّي كانت مُتوارية، والعلاقة بين الاثنين مثل العلاقة بين اللّسان والكلام:

اللسان (مشترك نموذجي)الاستعارات التّصورية القاعدية

↓ ↓

كلام: فردي خاص، متنوع الاستعارات اللغوية: فردية، خاصة

يتفاوت بيانا ووعيّا تتفاوت جودة وإبداعا.

3- الاستعارة التّصوّريّة والنّمط الثّقافي: يذكرُ لايكوف وجونسن أنّه: **"عندما لا يشتركُ النّاس الذّين يتحاورون في نفس الثّقافة، ونفس المعرفة، ونفس القيم، ونفس المسلّمات، فإنّ الفهم المتبادل يكون صعبا، إنّ هذا الفهم يكون ممكنا من خلال التّفاوض بشأن المعنى...الذّي يتحقّق بفضل الوعي بالاختلافات في الخلفيّات واحترامها كي نَعي وجود رؤى مختلفة للعالم"** (23).

يحيل هذا الكلام مباشرة إلى الاستعارة، لأنّها ببساطة واحدة من أهمّ الآليّات التّي يشتغلُ بها الذّهن البشر ليحقّق الفهم ويحصّل المعنى، وفي هذا تشبه اللّسان؛ فهي تواضعيّة اجتماعيّة، ولا تكون مقبولة إلاّ إذا انسجمت مع النّمط الثّقافي والحضاري للجماعة التّي أنتجتها، وقد لاحظ لايكوف وجونسن أنّ هناك استعارات **شديدة الانتشار** كأنّها إنسانيّة مُشتركة، وأخرى **خاصّة** بجماعة دون أخرى.

هذا وأثبتت الملاحظة وجود استعارات قاعديّة مُشتركة **يتصرّف** فيها المستعملون سواء العاديون، أم المبدعون لتبدو في حكم الجديدة **لغويّا**، لكنّها في الحقيقة نفسها **تصوّريّا**، فمثلا كثير من استعارات الرّواية اللّغوية المصاغة بأسلوب الروائية يمكنني ردّها إلى استعارة قاعدية تصوّرية واحدة سابقة، مثلا: **الأخلاق معدية؛** حيث نفهم ميدانا هدفا مجرّدا معلوماتنا عنه قليلة هو الأخلاق بميدان واضح نعرف عنه أكثر هو المرض، ونأخذ من هذا الميدان خاصيّة شائعة معروفة هي العدوى، وبها نُبَنينُ جزءا من معرفتنا عن الأخلاق، فننظر إلى السّعادة والحزن والجود، والحب ...كما ننظرُ إلى الأمراض التّي تنتقل من الشّخص المصدر إلى المحيطين به، فمع أنّ العدوى في الأمراض ليست هي العدوى الأخلاقيّة إلاّ أنّ الاستعارة بفضل الرّبط التّصوّري والإسقاط المفهومي الذّي وفّرته خلقت مُشابهة تفاعليّة تجريبيّة...قبل أحلام مستغانمي نَظَم الشّاعر بشّار بن برد***الطّويل***:

لَمَستُ بكفّي كفّه أبتَغي الغنَى*ولَم أدرِ أنّ الجــودَ من كـفّه يُعدي.**

فَلا أنا منهُما أفَادَ ذوو الغنى*أفدتُ، وأعــداني فأتلفتُ ما عندي**

الاستعارة القاعدية هنا **الأخلاق تُعدي**، بعَدّ الجود خلقا، ولا يمكن أبدا أن نقول إنّ أحلاما أو غيرها **مقلّدة** بل هي مبدعة، فقد **تصرّفت** فيما هو مشترك أي الاستعارة الوضعيّة ونسجت منه ما يُشاكل ذكاءَها وعبقريّتها، وهذا يجعلنا في مجال الفكرة التّاليّة: إنّ كثيرا من الاستعارات اللّغويّة يمكن ردّها إلى استعارة تصوّرية واحدة، أعطي مثالا عن الحبّ من الرّواية دائما؛ فالحب يقتل ويسرق القلب ويمنح السّعادة ويُمرض ويداوي ويُعدي...وهذه كلّها من أفعال الإنسان، يمكن إذن عدّها تجلّيًا تفرعيّة لاستعارة تصوّريّة كبرى هي الحبّ إنسان، وهي باجتماعها كلّها توضّح نوعا من الانسجام بينها يُسهم في بَنيَنة الميدان الهدف ككلّ.

نذكّر أنّ ممّا يثبت اجتماعيّة الاستعارات إشكالية ترجمتها، فكثيرا ما يحدث **تعديلٌ للاستعارة المُترجمة خصوصا إذا احتوت دلالات ميثولوجية، أو معتقدات دينية مرتبطة بسكّان اللّغة الأصل**[24].

4- أنواع الاستعارات التّصوّريّة: للاستعارة الوضعيّة حسب لايكوف وجونسن أنواعٌ ثلاثة:

الاستعارات الاتّجاهيّة: تتولّد هذه الاستعارات في ضوء التّفاعل مع المُعطيات الفضائيَّة التّي من مثل: داخل، وخارج، وأمام، ووراء، وفوق...: "**حيث تعطي للتّصوّرات توجُّها فضائيًا كما في التّصوّر التّالي؛ السّعادة فوق، فكون تصوّر السّعادة مُوجّها إلى أعلى هو الذّي يُبرّر وجود تعابير من قبيل: أُحسّ أنّني في القمّة اليوم**" [25]، ولكلّ استعارة تصوّريّة اتّجاهيّة نَسَقٌ خاصٌّ متكاملٌ يبرّر انسجاما واضحا لكثير من التَّجلّيّات اللّسانيّة التّي تبدو ظاهريًا منفصلة، فمثلا يفسّر تصوّر السّعادة فوق، والحزن تحت تصوّرات أخرى؛ الأكثر فوق، والأقل تحت، أو الجيّد فوق، والضّعيف تحت، أو حتّى الفضيلة فوق، والرّذيلة تحت...لكنّ هذا النّسق الفضائي يظلّ خاضعا للتّجربة الإنسانيّة في تفرّدها، وتميّزها من جماعة إلى أخرى...

الاستعارة البنويَّة: تنتج: "**لمَّا يُبَنيَنُ تصوّرٌ ما استعاريًا بواسطة تصوّر آخر**" [26]، وتكون هذه الاستعارة من وسائل الفهم الاستدلالي لتصوّرات بأُخرى لها تجذُّرٌ وحضورٌ في نسقنا التّجريبي التّفاعلي.

الاستعارة الأنطولوجيّة: "**تُعطينا طُرُقا للنّظر إلى الأحداث، والأنشطة والإحساسات والأفكار بعَدّها كيانات أو مواد**" [27]، ويتحقّق ذلك بمجموعة من السُّبُل منها: الإحالة، والتّكميم، وتعيين المظاهر، وتعيين الأسباب، وتحديد الأهداف[28].

5- الاستعارة التّصوّريّة والتّداوليّة: عرفت الدّراسات اللّغويّة تطوّرا مجدّا في ظلّ المناهج المختلفة منذ دي سوسير وأتباعه أصحاب الاتّجاه البنوي المخلصين كلّ الإخلاص للنّظام اللّغويّ بعَدّه وحده القادر على أداء وظيفة اللغة الأساسية؛ التواصل، إلى تشومسكي ومؤيّديه الذّين أعادوا الاعتبار للعقل وللقدرة الكامنة وراء فعل التّكلم الإنساني في دفع المتكلّم إلى التّكلم، وصولا إلى الاتّجاه التّداولي الذّي نَظَر إلى اللّغة من زاوية أنّها فاعلةٌ ومنفعلةٌ مع المتكلّم، والمتلقّي، والظّروف المحيطة بهما، لتصبح بذلك وسيلة الإنسان المثلى ليس فقط للتّواصل والإخبار، ولا للتّعبير والتّفكير، ولكن بشكل أهم وسيلة تغيير وتعديل لسلوكات الآخرين، وبالتالي تغيير العالم المحيط بنا، وإعادة بنائه بما يخدم مصالحنا، وما يُقال عن اللّغة ينسحب على الاستعارة، حيث تعُدّها التّداوليّةُ نشاطا لغويًا تواصليًا بين أطراف تحكمهم ظروف وسياقات، فالمتكلّم له نوايا ومقاصد، والمتلقّي يملك ردود فعل يُبيّنُها بعد قيامه بفهم وتأويل هذه الظّاهرة...مع ربط وثيق لكلّ ذلك بالسّياقات والمقامات المناسبة.

أكّد **سيرل Searle** على فكرة مقصديّة المتكلّم في الاستعارة، وهو ينفي تماما أن يكون هناك معنيان في الجملة الاستعاريّة؛ واحدٌ حرفيّ، والآخر غير حرفي مقصودٌ، بل هناك حسبه معنى المتكلّم أو قصدُه، ومعنى الجملة: "**عندما نتحدّث عن معنى استعاري للكلمة فإنّنا نتحدّث عمّا يُمكن للمتكلّم وهو يتلفّظُ بها أن يعنيه بطريقة تبتعد عمّا تعنيه في الواقع، إنّنا نتحدّث إذن عن النّوايا الممكنة للمتكلّم**" (29).

إذا كان **سيرل** قد أكّد على مقصديّة الاستعارة، فإنّ **أمبرتوإيكو Eco** ألحّ على مقبوليّتها التّي تتحدّد حسبه بمدى خضوعها لقواعد المُحادثة التّي وَضعها **بول غرايس Grice** الذّي أرادها مساعدا على حلّ المشاكل الدّلاليّة بين المُتواصلين الذّين غالبا مالا يتساوى قولهم وقصدهم، فكانت باختصار كالآتي:

– **مبدأ الكم:** لتكن إفادتك على قدر المطلوب.

– **مبدأ الكيف:** لا تقل ما تعلم كذبه، ولا تقل ما ليس عندك عليه دليل.

– **مبدأ الملاءمة، أو علاقة الخبر بمُقتضى الحال:** ليُناسب مقالُك مقامك.

– **مبدأ جهة الخبر:** احترز من الالتباس.

تخرق الاستعارة هذه المبادئ كلّها، وبما أنّ المتلقّي يعلمُ أنّ المتكلّم ليس **كاذبا حقيقيّا، أو غبيّا أحمق** كان أمام استلزام تخاطبيّ يحتّم عليه فَهم أنّ المتكلّم قصد شيئا آخر، وعليه أي المتلقّي أن يجده.

وإذ نعلم أهمّيّة نظريّة الأفعال الكلاميّة في التّداوليّة، نذكّر بأنّ الاستعارة تُعدّ فعلا كلاميّا غير مُباشر، له أهداف تداوليّة وحجاجيّة، كيفلا وهي تُقحم المتلقّي رأسا في عمليّة الفهم والتّأويل، ليقبل النّتائج الدّلاليّة النّاتجة عنه، مع الانتباه إلى أنّ المتلقّي ليس حرّا في هذا الفهم وذاك التّأويل، فالمتكلّم هو من يرسم له مسارا عامّا يقطعه، وحدودا مُعيّنة لا يتجاوزها، وهكذا قد تختلف الاستعارةُ عن **الاقتضاء**، و**التّلميح**، و**السّخريّة**، ولكنّها تأتلف معها من حيث المبدأ؛ فكلّها آليّات تعتمد **مشاركة المتلقّي** الذّي يقوم بعمليّات استدلاليّة معيّنة أساسا لاشتغالها.

لم يغب البعد التّداولي للاستعارة في فكر التّجريبيّين، يظهر هذا خصوصا في تأكيدهم على دور السّياق في عملها إنتاجا وتلقّيا، لكن مع ذلك لم يوضّحوا إجرائيّا هذا الدّور، فكان هذا من الانتقادات التّي وُجّهت إليهم عندما بقيت نظرتهم للاستعارة **دلاليّة أكثر منها تداوليّة**، والحقّ أنّ لذلك تفسيرا هاما؛ فَهم لم يَفصلوا بين الدّلالة والتّداول، لأنّ من المبادئ اللّسانيّة الأساسة في المنظور المعرفي عموما أنّ اللّغة هي جزءٌ من الملكة المعرفيّة للإنسان، والقول بانفصال اللّغة عن العقل أو النّحو عن الدّلالة والتّداول غير صحيح. ومع ذلك حاول **زلطانكوفيتش** تجاوُز هذا بالتّفصيل في السّياقات وأنواعها، وربطها فعلا بأطراف العمليّة الاستعاريّة، وعدم تركها متعاليّة بعيدة عن الخطابات الحقيقيّة، واهتمامات ومُمارسات المنتجين والمتلقّين العاديين منهم والمُبدعين على السّواء.

6- الاستعارات التّصوّريّة وأبعادها التّداولية في العمل:

1-1-الحربُ سياسةٌ، والسّياسة تجارة: "**بات يقينا عند جلّ السّياسيين أنّ الحرب بطبيعتها عملٌ سياسيٌّ في التّحليل الأخير، يستهدفُ بالدّرجة الأولى تعديلَ موازين القوى بين المتحاربين، ولم تنته جلُّ الحروب الحديثة في النّصف الثّاني من ق 20م بالاستسلام دون قيد أو شرط، بل انتهت كلّها باتّفاقات سياسيّة، وعلى هذا يُنظرُ إلى الحرب على أنّها سياسة، وعلى أنّها صفقة، حيث لا تبتعد فكرتُها الأساسيّة عن حسابات المكسب والخسارة في كلفتها الاقتصاديّة، وفي ما تحصّله من أرباح وخسائر، وعلى هذا يُنظَر إلى التّدبير السّياسي الفعّال بوصفه نظيرا للتّدبير التّجاري الفعّال**"(30).

عاشت الجزائر سنوات عصيبة، وكان هناك اتّفاقٌ في الدّاخل على أنّنا نواجه عدوّا خطيرا، ومواجهتنا معه؛ شعبا، وجيشا، وسلطة كانت حربا، مع أنّها ليست حربا أهليّة كما ادّعى جزء كبير من الإعلام الخارجي، إلاّ أنّها تستوفي في خطاطتها الكبرى بنية الحرب العادية، فهناك عدو، وسلاح، وخطّة، وخسائر ماديّة وبشريّة،

وتضحيّات، واستراتيجيات، وحشد كلّ طرف مؤيّدين له من عدّة سُلطات؛ سياسيّة، وقانونيّة، ودينيّة، وإعلاميّة، واجتماعيّة، ما يُؤكّد أنّ الحربَ سياسة قيام الجزائر بعقد **صفقة**، يقبلُها ديننا وشريعتنا ومجتمعنا تجد شرعيتها في القرآن الكريم "**ادخلوا في السّلم كافّة**"، فكان الوئام المدنيّ، ونظريّا وَضَعت الحرب أوزارها بعد أن عاد أغلبُ المُغرّر بهم إلى الحياة الاجتماعية.

عُقدت هذه **الصّفقة**، وآثار الحرب؛ النّفسية، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسّياسيّة حيّة بارزة، وبقيت عائلات كثيرة تبكي أبناءها الضّحايا؛ القتيل، والجريح، والمبتور، والمجنون... وهكذا، إنلم يرفضوا الوئام المدني صراحة، رفضوه ضمنيّا، لأنّه يتناقض منطقيّا مع **مصلحتهم** التّي لها علاقةٌ ب:

العقلانية: "يُنظر في العلوم الاجتماعيّة عادة، وخاصّة في علم الاقتصاد إلى الشّخص العقلاني باعتباره شخصا يتصرّف لمصلحته الشّخصية، بحيث يوسّع مجال رفاهيته، وقد يتوسّع هذا الطّرح إلى حدّ اعتبار العمل لصالح الغير داخلا في المصلحة الشّخصية، إذا كانت هناك قيمةٌ للإحساس بالاستقامة من خلال الإيثار، وللحصول على الاعتراف بالجميل من الآخرين، وفي النّسق السّببي للتّجارة حيث الرّفاهيّة ثروة، تُتَرجم هذه النّظرة للعمل العقلاني استعاريّا بالرّفع من الأرباح إلى الأقصى، والحدّ من الخسائر إلى الحد الأدنى، لنجد أنّ العقلانيّةَ كسبٌ أقصى" [31]. يمكن شرح الكلام السّابق باختصار كما يلي؛ تصوّر التّفكير التّجاري حاضرٌ في كلّ أنشطتنا، وهو يقوم على دعامتين تبنيانه، الأولى أنّ التّجارة سببيّة، والثّانيّة المُجازفة قمارٌ، والتّجارة السّببيّة تجعلني أرى النّتائج الإيجابيّة مكاسب، والسّلبيّة خسارات. وبالتّالي فالعمل المحفوف بالمخاطر وغير مضمون النتائج هو مجازفةٌ تجاريّة من نوع ما، وهكذا عندما أجازف فإنّني أقامر، ومعنى أقامر أنّني أضحّي بخسارة بعض المكاسب، وبالمُحصّلة أكون عقلانيا إذا كان لديّ الوعي والقدرة على تعظيم وزيادة منافعي، والحدّ من خسارتي.

إذا كانت بنية هذا الطّرح مقبولة، فإنّ فيها نقطة خلاف تفرّق النّاس والجماعات هي نوعيّة الفوائد والمصالح التّي أعمل على كسبها ولا أجازف بها، والتّي بحسبها أعدُّ نفسي رابحا أو خاسرا، إنّ أمثلة من قبيل: حاتم الطّائي الذّي ذبح فرسه الغاليّة لضيوفه، أو الصّوفي الذّي يرفض مُتَعَ الدّنيا وراحة الجسد طلبا للحقّ واليقين، أو السّموأَل الذّي ضحّى بابنه وفاء لوعده، أو الحسن الذّي تنازل عن الخلافة لمعاويّة ...تُوَضّح كيف يمكن أن نعدّ أصحابها من منظار خاسرين، ومن منظار آخر للمكاسب والخسائر رابحين عقلانيّين.

فمفهوم المصلحة والرّبح والخسارة وبالتّالي العقلانيّة أمر **نسبيٌّ**، ولذلك **يُختلف فيه بحسب التّجارب الفيزيائيّة والثّقافيّة للأفراد والجماعات**، فإذا كان الوئام المدنيّ قد حقّق مصلحة الدّولة، وبمنظورها مصلحة الشّعب، فطيفٌ من الشّعب لا يرى هذا، وأمُّ هالة مثال جيّدٌ، فالإرهاب الذّي خطف منها زوجها وابنها وكبّر مآسيها على نفسها وابنتها غطّى على رؤية الأمل الذّي وجده جزءٌ آخر من الشّعب، وطلالٌ الذي يُصوّرُ لنا رجلَ أرقام وأموال يَعُدُّ مصلحة هالة معه بمقدار ما ستأخذه من أموال، ومجوهرات، ورحلات، وخبرات لم تكن تتصوّرها، وهالة ترى في عمل عزّ الدّين سفيرا في الدّول التّي اندلعت فيها حروبٌ تهوّرا ومجازفة، ويؤكد لها هو أنّ ما يحقّقه من شعور بالرّضى لتوصيل أصوات المستضعفين في البلدان المظلومة يفوق كلّ فائدة من نوع آخر، حتّى الإرهاب نفسه الذّي رأى بعضهم أنّه خسر بعد سنّ قانون الوئام المدنيّ وما أسفر عنه من استجابة كثير من أتباعه لنداء الجزائر تبدو خسارته فيها نظر...

عمل الإرهاب على كسر كيان الدّولة الجزائريّة بكلّ مقوّماتها، وبالمقابل بناء كيان –حتّى لا أقول دولة–خاصّ به، فيه حكّام هم الأمراء، ومأمورون هم الأتباع، وقوانين، وجيش، وإعلام، وحدود غير نهائية، قابلة للتّوسع دائما...وليحقّق وجوده ثمّ استمراره احتاج لتجنيد أتباع، ودون غوص في تفاصيل هذا الفعل نقارن بين خطاطة

مسار شابّين جزائريين وموقفهما من الإرهاب، ونعدّهما رمزين لكلّ من تشابهت ظروفه بظروفهما؛ الأوّل هو علاء ذو الحظّ العاثر، الشّاب المثقّف، والطّموح، ولكن أيضا المتأزّم من الأوضاع العامّة غير العادلة، والذّي أخذ موقفا إيجابيّا أوّليّا من الإرهاب، وإذ التحق به خاسرا عاد منه أكثر خسارة؛ في صحّته، وقناعاته، ومكانته في المجتمع، والثّاني هو عمّار، أمير الجبال، وكان أيضا عنصرا فاعلا وخطيرا في الحياة قبل التحاقه بالجبل، بعكس علاء كان الأمير يلقي الفتاوى ويفديه رجاله بدمائهم، ولمّا عاد من الجبل كان أكثر غنى واستفادة؛ ممّا نهبه باسم الدّين والإمارة، وممّا أغدقته عليه الدّولة من منح، أضف إلى ذلك لقب "**تائب**" وما يحمله من قيمة شرعيّا، ودينيّا، وقانونيّا تعادل قوّة الاستقامة، فهو وأمثاله الله معهم: "**له العناية الإلهية، وتجارته مباركة ومكاسبه حلال**" [32]. فمثلما تُغطّي إرادة الدّولة أحيانا على إرادة جزء من أبنائها،كذلك لم تكن النّتائجُ مُتشابهة بين الإرهابيين الأمراء منهم الأتباع...

يختلف نوع الأرباح إذن، فهناك الأموال، والعقارات، وهناك الأفراح والمسرّات، وهناك راحة البال، ورضى الضّمير، فما تعارف النّاس على أنّه ذو قيمة يشكّل ثروة، وازدياده يعدّ ربحا، وانخفاضه بالتّالي خسارة، وعلى هذا **يصحّ وضع الآثار النّوعية آثارا كمية**[33].

هذه الاستعارة بنويّة، مكّنتنا من فهم السّياسة كما نفهم الحرب، أو التّجارة بإسقاط الخصائص المناسبة للسّياق من هاتين على تلك، لذلك يتصرّف السّياسي مع من لا يوافقه قناعاته على أنّه خصم وعدوّ، أو ينظر إلى مشروعه السّياسي على أنّه مشروع تجاري،يبذل كلّ جهده لإنجاحه وتحقيق مكتسبات تضمن بقاءه في السّوق السّياسيةحتّى لو اضطرّ للمجازفة أحيانا، يؤكّد لايكوف وجونسن أنّ الميدان الهدف يُبنَين بعدّة ميادين مصادر،كلّ مصدر يسلّط الضّوء على جزء من الميدان الهدف، لذلك نجد استعارة أخرى في الميدان السّياسي:

1-2- الحرب مسلسلٌ تلفزيونيّ: ترد هذه الاستعارة تصريحا لا تضمينا، فالحرب التّي شنّتها أمريكا الخيّرة المباركة من الرّبضدّ الشّر في العالم تحت مسمّى (وهو من مسميات الإعلام الأمريكي الفتّاك) **الحربُ على الإرهاب** في عدّة دول مارقة تمثّل محور الشّرفي هذا العالم، كانت أكثر من ضرورة دفاعا عن الحقّ، وتحقيقا لوعد الله، لذا فُوّضَت أمريكا بصلاحيات إلهية لتقوم مقام شرطي العالم، والمنظّم لأموره، والمعيد لموازين القوى إلى نصابها، فكانت الحرب على أفغانستان، والعراق، والقائمة مفتوحة، بمثابة عقوبة واجبة.في خضَمّ هذه الحركيّة الهدّامة لواقع والبانية لآخر نجدُ الواقع العربي ساكنا راكدا، آثَرَ متابعة الحرب ببلادة وسلبيّة لا تختلف عن متابعة مسلسل تلفزيزني: و"**تدخل بَنِيَنَةٌ أخرى للحرب بوصفها تخييلا مُتلفزا، كلّ الاهتمامات تراجعت أمام متابعة يوميّات القتال، فالحرب مسلسل، وعلاقة المشاهدين تخييليّة في كلّ الأحوال، ينتهي منه اليوم، لينتظر الدّخول معه في علاقة إيهامية في اليوم التّالي**" [34]. ومع أنّ الرّواية ركّزت على حرب العراق، فإنّ الحالة نفسها عاشها العرب منذ تخلّوا عن سلاح المقاومة، واحتضنوا خيار المفاوضة، فما تفعله إسرائيل بفلسطين والعرب عموما، لم يحرّكنا قيد أنملة من أمام شاشات التّلفزيون، لنبقى مجرّد مشاهدين، متلقّين، مستهلكين لعوالم تتشكّل، ويعاد بناؤها بقوّة سلاح، وإعلام، وسياسة الغرب القويّ. هذا الفهم يؤكّد أنّ الاستعارة لا تقوم على المشابهة الموضوعيّة بقدر: "**ما تجعلنا نتعرّف على مُشابهة ما بين أشياء مختلفة**[35]. وهنا مكمنُ خطرها، وإبداعها، ودورها في تأسيس الفهم والمعرفة.

1-3- السّياسة وحكاية الحرب العادلة[36] تقوم هذه الحكاية على وجود شخصيّات تؤدي أدوار التصنع سيناريو معيّنا، أو قل لتُبنين خطاطة معيّنة، فهناك شرّير، وضحيّة، وهناك بطل، ونتيجة، وسيناريو الحكاية في الغالب كالآتي: يرتكب الشّريرُ جريمة ضد ضحية بريئة ينتج عنها اختلال في توازن القوى، فيتدخّل البطل، ويحشر

المساعدين له،...ويبذل تضحيّات، ويواجه مخاطر، ويتحمّل عبء سفر بطولي بغية إعادة الحقّ لأصحابه، والموازين لنصابها...ويُصَوَّر الشّرير في الحكاية دائما على أنه خبيث ودنيء، ومع ذلك يتصرف **بعقلانيّة** لتحقيق مكاسب خاصة به، ولا تنتهي الحكاية إلاّ بنصر البطل.

حاول شرّيرٌ هو الإرهاب تحقيق مصلحته من خلال خلق فوضى في موازين القوى في الجزائر، وكان أوّل ما عمل على القضاء عليه هو قوانين هذه الدولة، ورموزها وعدم الاعتراف بصلاحيتها، بل الحكم ببطلانها وتكفيرها سياسيّا، ودينيّا، وعسكريّا، وحتّى شعبيا، فالإرهاب إذن لا يعترف بالدول فهو يرفض استعارة "**الدّولة شخص**"، التي تُفَسّر بأنّ من حق الدّول –العربية أخصّ بالذّكر– أن توجد، وتعيش في استقلال "**في العالم العربي هناك القومية العربية والأصولية الإسلامية، حيث تسعى الأولى إلى إقامة أمّة عربية على أساس عرقيّ، فيما تريد الثّانية إقامة دولة كبرى**" (37)، كان من الضّروري أن تستنجد الدّولة ببطلها الظّاهر؛ الجيش صاحب الدّور البارز في مواجهة العدو المباشرة –مع أنّ هناك بطلا خفيًّا جبّارا، آزَرَ الجيش هو الشّعبُ بكلّ أطيافه ومكوّناته– وكما سيناريو الحكاية، ينتقل البطل إلى الجبال خاصة لمواجهة هذا العدو الخبيث المُتحصّن في مكان بعيد جدا، وإذا كان لابد من وسيلة سحرية، أو قوّة خارقة للوصول إليه بسرعة في الحكاية، فيبدو بُعدُ العدوّ في الرّواية غالبا نفسيّا، فهو قريب، وقريب جدا؛ قد يكون أخاك، أو جارك أو صديقك، أو حتّى نفسك، إنّه شيطان لعين، وكما تذكر الحكاية دائما عن العدو الذّي قد يكون غولا، أو شيطانا خبيثا كذلك نجدُ الإرهاب؛ غدّارا، ومنافقا، ومخادعا...

لم يكن أمام البطل إلاّ المواجهة والحرب، وهذا ما كان، ونتج عن ذلك خسائر في الأرواح، والممتلكات وحتّى سمعة الجزائر، وفي هذه المرحلة بالذّات لجأت الجزائر إلى حبل الله المتين، إلى القرآن الكريم وأخذت منه إستراتيجية هامّة هي المصالحة والوئام المدنيين، هذه الخطوة دلّت بوضوح على ذكاء وإرادة قويّتين للدّولة، لأنّها بها نفّذت حربا قاضية على الشّيطان؛ بمحاربته بواحدة من أهمّ ما يكره، وما أراد ولمينل؛ رحمة الله والمسامحة، أراد الشيطان الحصول عليها لكنّه لم ينلها، وعندما وظّفت الدّولة هذه الآلية قتلته في صميمه، وبدّدت بنيته، وجعلته يتآكل من الدّاخل، والحق أنّنا نوافق فيتغنشاين صاحب فكرة الألعاب اللّغويّة في طرحه لمسألة هامة، فالدّولة التّي أعادت تسميّة السّلم والمصالحة والرّحمة بالوئام المدني مع ما يستتبع ذلك من إجراءات حقيقيّة اكتسبت قوّة جديدة، لأنّ هذه التّسميّة ذاتها تعدّ فعلا: "**فأن تمتلك شيئا ما، ليس معناه أنّك قادر على تسميّته، ولكن أن تسمّيه معناه أنّك تمتلكه، وتُهيمن عليه**" (38).

1-4- الدّولة إنسان: في هذه الاستعارة يُنظر غالبا إلى الدّولة على أنّها شخصٌ، لنجد هذه التّناظرات أو التّوافقات المفهوميّة بين الميدانين: الإنسان وسماته الجسديّة وحيّزه الفضائي يقابل الوجود المكاني والجغرافي للدّولة، وقوّة الإنسان وصحّته تقابل الحالة العسكريّة للدّولة، والثّروة الفرديّة توازي وضعيّة الخزينة العموميّة، والمستوى العلمي ودرجة الذّكاء عند ذاك تُناظر تطوّر العلوموكمّ المعارف والمعلومات التّي تمتلكها تلك طبّيّا وعسكريّا ونفسيّا...، ومثلما ينخرط هو في علاقات مع باقي الأفراد؛ أخوّة أو صداقة أو عداوة، كذلك تفعل الدّول فتكون جارة حسنة، أو سيّئة، صديقة أو عدوّة، وعلى هذا يُنظر إلى دول العالم الثّالث (**انظر إلى هذه التّسمية المهينة**) والعرب خصوصا "**على أنّهم صبية قاصرون، يجب أن يلقّنوا طُرقَ النّمو السّليم، ويجب أن يؤدّبوا إذا هم حَادوا عن الطّريق...والدّول التي تفشل في إدراك معدّل طبيعي في مجال التّصنيع شبيهةٌ بالأطفال المتخلّفين، أو المتأخّرين عقليّا تسمّى دولا متخلّفة، أو نامية للتّخفيف**" (39) تُحدَد الجزائر في الرّواية دولة لها خصوصياتها الجغرافيّة، والسّياسية

والدّينية والاجتماعية، واللّغوية والتّاريخيّة التّي حاول عدوّ آثمٌ هو الإرهاب القضاء عليها، وهكذا كان أن استعانت الدّولة بحماتها من؛ رجل الدّين، ورجل الإعلام، والسياسة، ثم رجل الشرطة والجيش لمجابهة ذلك الظالم، ثمّ سنّت الجزائر قانونا ساعدها على استرجاع صحّتها هو الوئام المدني.

تتصرّف الجزائر **بعقلانيّة** وفق ما يحقق مصلحتها مثلما يفعل الشّخص العادي تماما-لكن يجب ألاّ يغيب عن أذهاننا أنّ هذه الاستعارة تخفي كثيرا من الأطياف داخل الدّولة، والتّي في كثير من الأحيان لا تكون مصلحتها متوافقة مع مصلحة الدّولة- وهكذا تتصرّف المدن والدّول كأنّها بشر؛ فالجزائر ذكيّة، وبيروت مهووسة، وباريس سخية، ومروانة مغرورة..

2- الإعلام حربٌ وتجارةٌ: ركّز الغرب على الإعلام بعَدّه سلاحا أخطر من العقوبات الاقتصاديّة، والعسكريّة لأنّه يتوجّه إلى أخطر ما في الإنسان؛ عقله، وأهواؤه، يغيّر ذلك شيئا فشيئا حتّى يعيد تشكيله بما يتوافق ومصالحه، لم ينكر أيّ طرف في الجزائر أهميّة الإعلام وخطورته، لذا حاول كلّ واحد توظيفه على الأقل في صناعة وعي مُوَجّه يخدُمُه، فالدّولة توظّف الإعلام الرسمي؛ المرئيّ، والمسموع، والمكتوب خدمة لتوجّهاتها خاصة في **صناعة الخوف** من الإرهاب، والتّأكيدعلى ضرورة الابتعاد عنه، والالتفاف حول الدّولة، وفي **صناعة صورة هيبة واحترام للدّولة، وأسسها وجيشها.**

للإرهاب إعلامٌ خاصّ به؛ داخليٌّ ضعيفٌ وخارجيّ أقوى مدعوم ماليّا، ومحصَّن دينيّا بفتاوى علماء دين يباركونه، ويباركون من يتبنّاه، أسهم هذا الإعلام في **صناعة خوف رهيب من الوضع السّياسي الحالي والقبول به،** تجلّي هذا التّخويف في مستويين؛ في الدّنيا بالقتل، والسّبي..، وفي الآخرة بالتّرهيب من خسارة الجنة التّي وُعد بها المسلمون حقا.

عانت هالة من الإعلام الرّسمي الدّاخلي كما الخارجي، فهي رغم خسارتها الماضية والحاضرة لم تسكت، بل حاربت بأقوى ما لديها؛ لسانها صانعُ صوتها في الجزائر بالتّدريس أوّلا، والغناء ثانيّا، وفي الخارج بالغناء أساسا، والتّصريحات المرافقة لقناعاتها أيضا: "**ثمّة إرهابٌ آخر كان ينتظرها، مقنّعا بالشّفقة، وبروح الإنسانيّة، كلّ من حاورها من الصّحافة الأجنبيّة أرادها ضحيّة التّقاليد الإسلاميّة لا للإرهابيين، عندما أجابت بغير ما أرادوا سماعه، أَولَى لها الإعلامُ ظهرَه، وأُلغيَت دعوتُها إلى حلقة تلفزيونية كانت ستشارك فيها**" (40).

والفقرة التّالية على طولها توضّح كيف أنّ كلاّ من الدّولة والإرهاب وظّفا الإعلام محاربا توأما مع قوّتهما العسكريّة، تقول الرّوائية عن علاء رمز المواطن البسيط عاثر الحظّ: "**كان يكره أصحاب البزّات، وأصحاب اللّحى بالتّساوي، وجد نفسه في كلّ تصفية حساب...أدرك أنّ اللّعبة أكبر مما تبدو، كان المتحكّمون يضخّمون بُعبُع الملتَحين، يغتالون صغارهم، ويحمون كبارهم الأكثر تطرّفا، يحتاجونهم رداء أحمرَ يلوّحون به للشّعب حين ينزل غاضبا كثور هائج في ساحة كوريدا، ...الخيار إذن بين قتلة يزايدون عليك في الدّين، وبذريعته يجرّدونك من حرّيّتك، وآخرين مزايدين عليك في الوطنيّة، يهبّون لنجدتك فيحمونك مقابل نهب خزينتك**" (41). جعلت الدّولة الإرهاب بعبعا، وبالمقابل صوّرها هو طاغية، وظالمة، ومغتصبة.

لا يمكن الحديث عن أهمية الإعلام وعلاقته بالسّياسة دون ذكر **جورج أورويل** وخطورة طروحاته، فقد أكّد: "**أنّ اللّغة السّياسيّة صُمّمت لتجعل الأكاذيب تبدو صادقة، والجرائم مقبولة، ولتعطي مظهرا من الصّلابة لتطهير العفونة**" (42)، هذه اللّغة طوال تاريخ البشريّة عرفت القوى المهيمنة أهميتها، وعملت على استغلالها وتوظيفها لمصالحها، وها هو الإعلام الأمريكي خصوصا، والغربي عموما يهيمن على الخطاب الإعلامي العالمي، بل قل إنّ أيّ خطاب يخرج عن هذا الإعلام يبدو وكأنّه مجرّد تفاهات: "**اللّغة بحاجة إلى توسيع علائقيّتها مع مختلف**

الوسائل، والتّي يُعَدّ الإعلام أبرزها لينتقل بها بصفتها وسيلة إلى حمّالة الرّسائل التي لا تخلو قطعا من نزعة إيديولوجية، فاللغة والإعلام ثنائية، تثلّثها الإيديولوجيا بروح الهيمنة" [43].

تزامنت حرب الإعلام الرّسمي في الجزائر على الإرهاب مع المجابهة العسكريّة، وإذ اعتمدت الدّولة إستراتيجية أخرى هي محاولة إنهاء الحرب بقانون الوئام المدني خدمة للمصالح وتحقيقا للسّلام، غيّر الإعلام كذلك إستراتيجيّته، وعمل على الدّعاية والإشهار لهذا القانون بشكل صوّره الحلّ النّهائي والموثوق لمأساة الجزائر، تشير الرّواية في هذا إلى أنّه في مستوى معيّن من أشواط الحرب الفيزيائيّة والإعلاميّة على السّواء تقاطع مسار الفرقاء؛ أصحاب الدّولة، ورؤوس الإرهاب في مسألة **المصالح**، فالدّولة قامت بحرب لمصلحتها لتحافظ على كيانها، والإرهاب صنع له حربا حقّق فيها مكاسب كبيرة، وبقي الشّعب بينهما يدفع الثّمن لكليهما في صراع دخله غصبا عنه، ولم يخرج منه إلاّ وآثار الجروح تشوّهه؛ الموت، والفقر، والبؤس، على مستوى أفراده...، وعلى المستوى الجماعي، لمّا فَقَدَ **الشّعبُ الجزائريّ** سمعته بين الأمم، وأصبح يُنظر إليه على أنّه منتجٌ للإرهاب، وأضحت الجزائر مجلبة للشّبهة، وأيقونة للقتل والدّم والحزن، أمّا المضحك المبكي فموضات الموت التّي عانى منها أفراد الشّعب، والتّي يبدو أنّها فُصّلت له تحديدا؛ ذبحا، وانتحارا، وحرقة وغرقا، وجنونا...

لا يمكن عدّ الإعلام حربا دون أن نعدّه كذلك تجارة وصناعة، فهذه الاستعارة أضحى خطرها ماثلا أمامنا في وقتنا الحالي، أين أصبحت الأفكار والآراء تُسوّقُ مثل أيّ بضاعة (لباس وأكل...)، تُصنَع وتعلّب ثم تُفرض في السّوق الإعلامية المفتوحة بدعاية، فقط هناك تغييب مقصودٌ لفكرة ثمن المنتوج، لأنّ هذا الثّمن يدفعه المشاهدون والجمهور دون وعي منهم؛ طاعة، واقتداء وتأثّر، فالإعلام يخفي نواياه الحقيقيّة في توجيه الرّأي العام الوجهة المرغوبة من صنّاعه، يذكر أحدهم: "**مثّلت صناعة الثّقافة في كُلّيّتها أضخم عمليّة منظّمة عبر التّاريخ بغية هندسة السّلوك البشري**[44].

ترتبطُ السّياسة باللغة، وبالإعلام وبالحرب، وبالتجارة، وبالمصلحة...بحيث تغدو متغلغلة في كلّ نواحي حياتنا، من الصّعب عزلها عن أيّ جانب منها، ويتأكّد لنا المستوى الكبير الذّي وصله الإنسان في فهم نفسه، ومعرفة الطّبيعة والعالم، والعمل على استغلال ذلك لمصلحته وفق استراتيجيّات بالغة التّعقيد، تخطيطا وتنفيذا.

إذا كانت الاستعارة التّصوّريّة عموما هي تلك التّرابطات والإسقاطات التّي تتمُ بين الميدانين؛ الهدف والمصدر، فإنّ تساؤلا مشروعا يطرح نفسه عن عدد وماهية المعارف والسّمات التّي تُحمَل من المصدر إلى الهدف، بل إلى أيّ مدى نستفيد من المعارف الثّريّة حول المصادر مثلا الحرب، والتّجارة، وعناصرها التّأسيسيّة في فهم الميادين الهدف؛ الإعلام مثلا، تضع النّظريّة التّصوّريّة للاستعارة **الثّبات**، و**الاقتضاءات الاستعاريّة** مدخلين هامّين للإجابة عن هذا التّساؤل، فإذا كان الثّبات عموما هو ذلك التّناغم والتّناسق الذّي يجعل الإسقاطات مُنظّمة من المجال المصدر إلى الهدف دون أن يكون هناك إفسادٌ في بنية المصدر، بل نقلها إلى الهدف دون خلخلتها فما يُعَدّ مُنطلقا في المصدر يقابله ما نفهمُه منطلقا في الميدان الهدف مثلا، فإنّ الاقتضاء الاستعاري هو: "**العناصر الاستعاريّة التّي تنشأ عن المعارف الثّريّة التّي يملكُها النّاس بخصوص عناصر الميادين المصادر**" [45]. وإذا كانت هذه المعارف تُسهم في تسليط الضّوء أكثر على الميدان الهدف، فإنّها تكون سببا كذلك في تباين فهم الاستعارة من المتلقّين المختلفة قناعاتهم، والمتباينة تصوّراتهم ومعارفهم، ممّا يتطلّب جهدا إضافيّا منهم لفكّ شفرتها، وبالتّالي إنجاح العمليّة الخطابيّة الاستعاريّة التّي تؤكّد دائما طابعها التّواصلي التّداوليّ.

3- الزّمن ثروة، وتجارة: "إنّ الزّمن في ثقافتنا عبارة عن بضاعة ذات قيمة، فهو مورد محدود من حيث كمّه، نستعمله لتحقيق مآربنا، فالكيفيّة التّي تطور بها مفهوم العمل داخل الثّقافة الغربيّة الحديثة، حيث عادة ما يُربط بالزّمن الذّي يتطلّبه، تُفسّرُ كيف أنّه أصبح من المألوف أداء الأجور للنّاس عن السّاعة، أو الأسبوع، أو السّنة" (46). تبدو في تعابيرنا اليومية جُملٌ من قبيل: وقتي قليل، أو ثمينٌ، أو ضيّقٌ، فهو إذن يستهلك ويُقاس، وهناك من يحسن توظيفه واستثماره، وهناك من يضيّعه فيبقى مفلسا، فالزمن يقاس بما يحصّله الإنسان منه من أرباح مهما كان نوعها، لتغدو هي آثارا له، ودليلا عليه. يمكن أن نقدّم التّصوّر التّالي للزّمن في ثقافتنا الإسلاميّة:

– واهبٌ عظيمٌ، وكريمٌ، وعادل يعطي حياة –زمنا– محدّدا، ولكن غير معلوم المدى لكلّ إنسان.

– زمنُ الطّفولة لا يحاسَب الإنسان على كيفية إنفاقه، فيمضيه في اللعب، والتّعلم الواعي واللاّواعي.

– بعد البلوغ/التّكليف يُحاسَب الإنسان على كلّ جزء من هذه الهبة، وفيما صُرفَت، وللإنسان تجارةٌ عادلةٌ واضحةٌ بشروط معلومة مُسبقا: فالحسنة بعشر أمثالها، والسّيئة بمثلها فقط...

– إنّ مانح هذا القرض أو الثّروة الغنيّ المستغني سبحانه وتعالى عن غيره لا يأخذ أيّ فائدة، بل الفائدة كلّها برأس مال القرض تعود للمخلوق الإنسان، وعلى هذا يكون تصرفنا بالزّمن شبيها بتصرّفنا بقرض أعطي لنا لنُكوّن مشروعا ما، فإمّا أن نحسن التّوظيف والاستثمار والتّخطيط فنربح، وإما أن نسيء التّصرّف ونضيّع ونبذّر فنخسر ونفلس.. طبعا تصوّرنا للزّمن بتصرّفنا فيه، وآثار تلك التّصرّفات ممتدّة من الدّنيا للآخرة في فكرنا الإسلامي، فآثار الزّمن في الدّنيا مهما كثُرت وكبُرت تظلّ مؤقّتة وزائلة، والحكم النّهائي بنجاح هذه التّجارة من فشلها يُحدّدُ في الآخرة.

حدّد لايكوف وجونسن تصوّر استعارة الزّمن مورد أو ثروة وتجارة كالآتي:

– هو نوع من المادّة، لكنّه مُجرّد.

– يمكن تكميمه، أو قياسه بآثاره.

– نُسند قيمة لوحداته، فنحدّده بأنّه ضيّق أو ثمين أو لا قيمة له.

– يخدم غرضا معيّنا، وهذا هو الأصل فيه.

– ينفد تدريجيّا، ولذلك هو مورد نتصرّف فيه كما نتصرّف في رأس مال...وكما نلاحظ فالخطاطة العامّة هي نفسها كما رأينا في التّصور الإسلامي، لكنّ الاختلاف هو في **التّفاصيل** التّي تحددّها الثّقافة الخاصّة...

كان يمكن لهالة أن تراوغ الإعلام، وأهل الفنّ فتربح شهرة ومادّة، وكان بإمكانها أن تنافق طلالا فتربح مالا ومباهج باذخة، لكن هي مثل طلال تهمّها الوسيلة أكثر من النّتيجة، مع أنّهما طبعا يختلفان في تحديدها، وهكذا فهمت هالة الزّمن على أنّه موردٌ، منفعته القُصوى أن يشعرك بإنسانيتك، ويُبقي على احترامك لذاتك قبل احترام الآخرين لك، ولهذا عندما ننظر إلى زمن هالة سنجده: **ذكرياتٌ** و**عاداتٌ وتقاليدٌ جزائريّة شريفة** وإن كانت أحيانا قاسيّة فقد حافظت عليها، ثم **حبّ صادق** حاولت الوصول إلى نهايته في مسار مستقيم دون مراوغة، وأخيرا **احترامٌ للذّات** لم تكسره سطوة البهرجة والشّهرة، ولا نفوذ الأموال جعلت سبيلها إلى مسارح العالمية إسماع الصوت ذاتها وشعبها ووطنها الصّادق أكثر صفاء وقوّة .

وإذ استطعنا قياس الزّمن بأن حدّدنا آثاره التّي يتركها فينا فإنّ ذلك تمّ بنسق تصوّري استعاري كامل، وليس باستعارة واحدة فقط، فاعتبار **الزّمن ثروة** وهي استعارة بنويّة عامّة، عاضدتها استعارة أنطولوجيّة أخرى أصغر هي **الزّمن مادّة**، فلو لم نشخّص هذا الميدان بأن جعلناه كيانا ومادّة لما نظرنا إليه على أنّه يُستثمر، أو يُنفق، أو

يضغط علينا...وهذه المُلاحظة ليست حصرا هنا، بل إنّ كلّ استعاراتنا التّصوّريّة مُتداخلة ومنسجمة مع بعضها، وما تحديد لايكوف لها في تلك الأنواع الثّلاثة إلاّ من باب البحث النّظريّ، والضّرورة المنهجيّة لا غير.

لا نفهم الزّمن على أنّه مورد فقط، فقد نتصوّره مكانا ماله حيّزٌ معيّن نكون داخله أو حتّى خارجه، هذا ما حدث لهالة وطلال، اللّذين كثيرا ما أحسّا أنّهما خارجان عن الزّمن، **"قضت أيّاما مذهولة ممّا حلّ بها، ترى من دون أن تنظر، تسمع من دون أن تصغي، تعيش بين النّاس من دون أن ينتبه أحد أنّها في الحقيقة نزيلةُ العناية الفائقة، وأنّ نسخة مزوّرة منها هي التّي تعيشُ بينهم"** [47].

كثيرا ما تُعيّنُ تجارب النّاس المختلفة إضافات مهمّة على تصوّراتهم الاستعاريّة تجعلهم يدخلون صراعات تصوريّة بالأساس تُترجم إلى مُستويات أوضح فيما بعد لغويّا وسلوكيّا، ومن المؤكّد أنّ معرفة السّياقات التّداوليّة ونوايا المتكلّم تُعدّ مفاتيح فعّالة تُوجّه تأويل الاستعارة ليتقدّم في المسار المناسب، فالاستعارة ظاهرة تداوليّة حجاجيّة بامتياز، كيف لا وهي تقوم على دعامتين هما **الادّعاء والاعتراض** كما ذكر طه عبد الرّحمان؛ ادّعاء صحّة دعوى المتكلّم أي صحّة بنياته الاستعاريّة التّصوّريّة، أو الاعتراض على ما يفترض أنّ المتلقّي يقبله من تصوّرات.إنّ هذه الاستعارات لا تُتيح لنا الفهم الاستعاري فقط، إنّها تجعلنا نحيا كذلك بهذه الاستعارات ونعيش على أساسها.

4- استعارة الحب: يعدّ الحبّ من المفاهيم الخصبة لإبداع الاستعارات، سواء في الحياة اليومية أو الإبداعية **"فالكون إبداعُ المحبّة، وقوانينه صورةُ المحبّة، وأعمالُ الطّبيعة، ونتائجُ التّاريخ دراما ألّفَتها المحبّة، وإنّ المحبّة موجودة فينا، ومصاحبة لنا باعتبارنا مخلوقات بشرية، إنّ المحبة أساس وعينا، والقوّة التيّ تَدفع إلى خلقنا أو إعادة خلقنا"** [48].

لا يمكنُ استقصاء مقاربة استعارة الحب في الرواية بشكل عناصر معزولة، بل لابدّ من النّظر إليه كما بُنين فيها على أساس الرؤيا الكليّة؛ الفكرية والمعرفية، واللّغوية، والتّاريخية، وحتّى الدّينية.على أساس أنّه عقدٌ نفيس لا يكتمل جماله إلاّ بالنّظر إلى خصائصه مجتمعة مرصوفة، معقودة الوصل، وقبل أن نحدّد ذلك نُذكر أنّ لايكوف وجونسن فرّقا بشكل حاسم بين **وضع الحدّ التّصوّري** عند التّجريبيّين وعند الموضوعيّين، ووجدا أنّ أكبر خلاف بينهما هو النّظرة للّغة التّي يراها الموضوعيّون: **"مصدرا للمُعطيات التّي يمكن أن تقود إلى مبادئ عامّة بصدد الفهم، والمبادئ العامّة تستلزم أنسقة كاملة من التّصوّرات، وليس كلمات أو تصوّرات فرعيّة"** [49]. فالموضوعيّون يُهملون دور التّجربة المسؤولة عن بنيَة فهم النّاس خاصّة للميادين المجرّدة غير المألوفة، وهكذا إذا كان الحبّ مثلا في اللّغة وكما نجده في المداخل المُعجميّة: العاطفة الجيّاشة، أو الحنان ...فإنّ التّحديد التّجريبي التّفاعلي يجعلنا نفهم وبالتّالي نعرّف الحبّ على أنّه بالإضافة إلى ما سبق حربٌ أو لعبة، أو تجارة، أو جنون...

4-1- الحبّ حربٌ: كلُّ حبيب يمكنُ أن يغدو مشروعَ عدوّ في أيّ لحظة، وكلّ لقاء مع رجل هو حربٌ غير معلنة [50].

أعلن هذه الحرب طرفٌ واحدٌ سعى ليحصل على ما كان مقتنعا من حصوله عليه ولو بأيسر السّبُل، لكنّ غروره وإعجابه بخياراته بعد قدراته وإمكاناته جعله يُفضّل تحصيلها بالطّريق الصّعب **"...ما هربت من إرهاب إلاّ ووقعت في قبضة إرهاب مقنّع، وهاهي أمام الاستبداد العاطفي، غير مصدّقة أنّ رجلا لجأت إليه أملا في سَنَد أبدي ليس سوى إرهابيّ ...حاولت أن تخفي عن الجميع دمارها الدّاخلي ...فقد كان يلزمها إعادة إعمار عاطفيّ، كأنّها مدينةٌ مرّ بها هولاكو، فأهلك كلّ ما كان قائما فيها"** [51]. من جهتها هالة، **"ستشرع بإعلان الحرب على كلّ ما يتسبّب به قلبها من أصفاد"** [52]، وكان ذلك، فخلعت الأسود الذّي لطالما تآمر مع طلال، وخلعت معه أصفادها، وانطلقت تغنّي بصوتها للعراق والجزائر وللأمل، ولم تَصل هالة لفهم الحُبّ حربا إلاّ لمّا استشعرت خطره على كيانها، وقناعاتها

الفكريّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، وإذ وصل الضّرر إلى كيانها وهويّتها أصبحت في وضع من يُحارِبُ فعلا، وعلى هذا الأساس أصبحت تتصرّف وتفعل بعد أن غَدَت تتصوّر نفسها في حرب شبيهة بتلك الفيزيائيّة الماديّة الحقيقيّة: "**إنّ الاستعارات الجديدة لها القُوّة على خلق حقيقة جديدة، يحصلُ ذلك حين نبدأُ في إدراك تَجاربنا والقبض عليها عن طريق هذه الاستعارات، وتُصبحُ حقيقة أعمق حين نَبدأ في التّصرّف انطلاقا منها**"(53).

4-2- الحبُّ رحلةٌ : يؤكّد لايكوف وجونسن أنّ سمات الميدان الهدف غالبا ما تُناسبُ حقول الخبرة التّي تكون مُجرّدة أو مُعقّدة، أو غير مألوفة، بينما تتناظر مجالات المصدر مع التّجارب الملموسة والمألوفة، فالرّحلة مجالٌ مصدرٌ مألوف وهي انتقال من مكان إلى مكان آخر باعتماد وسيلة معينة؛ سيّارة أو سفينة أو درّاجة أو حتّى طائرة لنصل إلى مكان ما، واستعارة الحب رحلة تجعلنا ننظر لميدان الحب كما ننظر إلى الرّحلة، فالحبيبان مسافران، والوجهة الفيزيائيّة هي الهدف من العلاقة، وعوائق الرّحلة هي المشاكل العاطفيّة، والتّقدّم في العلاقة هو التّقدّم في الطّريق..."**على مدى عامين، كانت هالة تحيا بين النّاس دون أن تلمس قدماها الأرض، كانت تقيم فوق سحابة بيضاء، لم تكن تمشي ،كانت تحلّق، فقد أنبت لها جناحين**"(54)، إنّ تحديد وسيلة الرّحلة في هذه الحالة بالطّائرة عندما أصبح **الحبّ طيرانا** هو الذّي يخلق انسجاما داخل النّسق التّصوّري لهذه الاستعارة التّصوّريّة؛ **الحبّ رحلة**، ففي تعابير استعاريّة أخرى قد تكون الرّحلة بالسّفينة، أو الدّرّاجة، ولا يُفسد ذلك أبدا تصوّر الحبّ رحلة، ولهذا أكّد لايكوف أنّ الإسقاط التّصوّري يتمّ في المستوى عالي التّرتيب وليس القاعدي. هذا وقد عملت عدّة ظروف على إعاقة العلاقة نذكر منها:

– إذا كان الحبيبان في العادة يخشيان البعد، فإنّه في كلّ أطوار علاقة هالة وطلال كان البعد اختياريّا من طلال–ماعدا في الفصل الأخير منها–، فبسبب وضعه الاجتماعي خاصة، ووضع أعماله عموما كان اللقاء بينهما شحيحا، ومع ذلك ظلّ حبّهما يتقوّى حتّى تمكّن منهما معا.

– خطاطة مسار الحبيبين المختلفة، لأنّ أهدافهما/نقطة الوصول في مسار كلّ منهما كانت مختلفة، فهالة أرادت لقاء كبيرا مشرّفا ومعلنا ودائما، بزواج وأولاد لم لا، ولكنّ طلالا ومع ما بَذَله في رحلته من مشقَّة، وأفكار ومفاجآت ومجازفات، أراد لقاء على مقاسه الشّخصي لا الاجتماعي، لقاءٌ تخسرُ فيه هالة نفسها، ودينها، وعاداتها وتقاليدها...فكان الفراق النّهائي، أو الطّريق المسدود في الرّحلة العادية، هذا الفراق جعل هالة "**تسقط من العلوّ (السّحابة) لتتهشّم**"(55)، وإذا كانت الاستعارة التّصوّريّة الكبرى الحبّ رحلة بنويّة، فإنّ الاستعارة الفرعيّة **الحبّ طيران اتّجاهيّةٌ** عملت على إكمال تصوّر الحبّ وهو رحلة، فاتّجاه الأسفل للطّائرة صورة مُرعبة تُعطي حُكما بانتهاء أمر المُسافرين وليس الرّحلة فقط، وعملت كلمة تتهشّم على إكمال الصّورة، سواء في جذرها المعجمي الذّي اشتُقّ منه اسم البطل هاشم بعدّه السّبب الأساس في فشل الرّحلة، أو في مفهومها الدّلالي المحيل على الانتهاء بأكبر الخسائر، مع أنّه لم يسلم هو أيضا من الأضرار، فقد وجد نفسه موجوعا من الرّحلة كلّها، حاملا لجراح لم ينتبه لها وهو في خضمّ حربه الشّعواء على هالة "**إلاّ حين راح قبل أيّام يُطالع نتائج فحوصاته الطّبيّة، وإذ بالفتاة التّي وضعها خارج حياته، مازالت تُقيم في كُريات دمه**"(56). نؤكّد على ما ألحّ عليه لايكوف وجونسن؛ لا تمدّنا التّصورات الاستعاريّة سوى بفهم جزئي للمظاهر، فهي ليست كليّة، فالحب ليس رحلة كليّا، ولكن بالاستعارة نُوظّف سمات من الرّحلة في فهم جوانب من الحبّ، ليتكفّل المرض أو الحرب أو الطّيران...ببَنيَنَة جوانب أخرى، ولئن تحقّق للاستعارة فعلُها التّداولي، وقبله التّواصلي فذلك بفضل العقد الضّمني بين المرسل والمتلقّي، وأساسه هو المعرفة المشتركة التّي يتمّ تداولها بينهما.

أكّد أمبرتو إيكو على أنّ التّداوليّة لا تختصّ فقط بظاهرة التّأويل (الملفوظات أو الخطابات)، بل أيضا بالتّعلّق الجوهري للتّواصل داخل اللّغة الطّبيعية للمتكلّم والمتلقي، وللسّياق الخارج لساني، ولجاهزية المعرفة، ولسرعة امتلاك هذه المعرفة، وبشكل خطير للإرادة القويّة للمشاركين في الفعل التّواصلي.

3-4- الحبّ صفقة ومجازفة: يتألّم طلال ويُصابُ بالاستغراب حدّ الجنون من ردّ فعل هالة وكيف أنّها وهي الفقيرة القادمة من بلاد الإرهاب والجبال تتجرأ وتنسحب دون خسارة–حسب تصوّره– من حرب ضروس، أعدّ لها فيها من الوسائل والاستراتيجيات ما لا تتخيّله؛ علم، وفلسفة ومشاعر، وأموال ورحلات...و لم يُقدّر أنّ الحب عند الفتاة الجزائريّة لا يلغي أبدا منافسا شرسا هو الكرامة، فإذا فقد الجزائري (بالمطلق) الحب تألّم، وتعب وربما مات، ولكنه إذا فقد كرامته يُجَن و"**يفقد صوابه، لأنّه ليس مبرمجا جينيا ليتأقلم مع الإهانة**[57]، ومع أنّه رجل أعمال وأرقام، ولا يتخلّى عنهما حتى في حبه، إلا أنّه أخطأ في حساباته، لطالما كان فردانيا، قويّا، يتعالى على المشاركة، ولم يكتشف فداحة هذا الخطأ في التفكير إلاّ لمّا فقد هالة، وخسر معها ثقته بنفسه، وراحته، وصحّته، ومع ذلك لم ينكر هو أنّه حقّق مكاسب هامة؛ فقد عرف معها الصّدق، والبراءة وهذه عنده أغلى من الذهب، ثم إنّ تأكده أنّها حبّه الحقيقي يعدّ في فلسفته أكبر مكسب، فهو يؤمن بأنّ: "**أجمل قصص الحبّ هي تلك المعلّقة، وأجملُ المُتَع تلك النّاقصة**".

نلاحظ كيف أنّ التّفكير التجاري وما يتضمّنه من عمليّات عرض وطلب، وشراء وبيع، خسارة وربح، مجازفات ومغامرات تصل حدّ المقامرة حاضرٌ في نظرة النّاس للحب، فهالــة مثلا جازفت ماديّا وعاطفيّا واجتماعيّا وحتّى أخلاقيّا عدّة مرّات في علاقتها من دون قناعة شخصيّة، إنّما أرغمها الحبّ –الذّي يغدو كيانا متجسّدا– على ذلك، ولم يتأتَّ لها هذا إلاّ بعد أن فهمت النّسق التّصوّري لطلال وعملت على مُجاراته، ومُشاركته قيمه، وهذا يثبت أنّ الاستعارة في حقيقتها تداوليّة ولنجاحها لابدّ من ربطها بثقافة منتجيها.

5- الاستعارة التّصوّريّة: البحث عن السّعادة وقصّة حياة النّاي: التّصوّف حركةُ عروج المخلوق إلى الخالق تعالى باتّخاذ سبيل قاسية ومضنيّة من المجاهدات والعبادات، التّي تجعل المريد يمرّ بأحوال تراتبية تصاعديّا بعد بلوغ مقاماتها تصاعديا كذلك حتّى ينال الدّرجة العلى، اليقين أو الشّهود.

والحبّ العنصر الأساس في هذا المنظور، فهو دافع الحبيب (المخلوق) إلى التّقرّب من المحبوب (الله سبحانه وتعالى) أقصى درجات القرب حتّى لكأنّه يتّحد به، ولهذا لا نستغرب مثلا إذا وجدنا من المتصوّفة من يعدّ الحب صورة من صُوَر العبادة، فهذا الفتح بن خاقان يقول ***الخفيف***:

أيّها العاشق المعذّب صبرا ***فخطايا الهــوى مغفوره

زفرةٌ في الهوى أحطُّ لذنب * من غَزاة وحَجّة مبروره.**

وكما يأمل الحبيب وصل حبيبه والاتّحاد معه، كذلك النّاي تلك القصبة المنتزعة من الأرض بعد رحلة القطع والحرق والصّقل تُخرجُ من الألحان ماهو في الحقيقة نواحٌ وبكاءٌ للعودة إلى الأصل، يقول جلال الدّين الرومي 'المتصوف': "**إنّني ومذ قُطعتُ من منبت الغاب لم ينطفئ ما بي هذا النّواح، لذا ترى النّاس رجالا ونساء يبكون لبكائي، فكلّ إنسان أقام بعيدا عن أصله، يظلّ يبحث عن زمان وصله، إنّ صوت النّاي نارٌ بلا هواء، فلا كان، مَن لم تضطرم في قلبه هذه النّار**[58].

كما بُنين ميدان النّاي ورحلته من القلع إلى الرّغبة في العودة إلى الأصل، نرى الصّوفي في رقصه يشبهه، فقد اقتلع نفسه ممّا هو دنيوي، **وأفرغ جسده ممّا هو مادي عبر التّقشّف، والزّهد الذّي يرمزُ إليه حزامُه العريض كي يخفّف من حمولة الدّنيا، ويعدّ نفسه للتّحليق عاليا، كيف يفعل النّغم، منجذبا في دورانه نحو الله..كانوا (المتصوّفة في رقصهم)**

يُفرطون في الوجع، حتى يغدو الوجع انتشاء، ويستمتعون برقصهم حدّ البكاء، ووحده الله في عليائه كان يدري ماذا كانت تقول له في رقصها تلك الأقدام المنتحبة(59).

إذا لم تكن هالة متصوّفة بالمعنى الوضعي العام، فإنّها في حنينها إلى الحبيب، أو الوطن، أو الماضي، أو الأمل، أو الخلاص الكُلّي تشبه حالة النّاي المعذّب، وكما نُلاحظ فهذا الفهم أسهمت فيه **استعارة الحبّ جاذبيّة،** وزادته قيمة وشرفا الاستعارة **الاتّجاهيّة الأعلى فوق وأفضل...**

عموما اهتمّ التّجريبيّ ونبالفهم والمعنى والصّدق، فمن منظورهم يتحدّد الصّدق ضرورة بربطه بالفهم الذّي يكون ناتجا عن تجاربنا، فَمن المبالغة الحديث عن الصّدق الموضوعي بقدر ما نتحدّث عن الصّدق التّصوّري التّفاعلي.

6- الاستعارة التّصوّريّة:

اللّغة إنسان: أكّدت نظريّة وورف وسابير على أنّه من السّذاجة تصوّر اللغة مجرّد حاجة طارئة تحلّ مشاكل محدّدة، لأنّ العالم يُبَنيَن في الأساس لغويّا في أذهان الجماعة اللغوية الواحدة، ولذلك فالمجتمعات التّي تتكلّم لغات مختلفة تعيش في الحقيقة عوالم مختلفة، وليس عالما واحدا بتسميّات مختلفة.

ومنذ تطوّر التّداوليات عموما لم تعد اللّغة وسيلة نقل المعلومات والإخبار فقط، بل انتقلت إلى مرحلة صناعة الواقع، أو إعادة صناعته من خلال خلق مفرداته التّي لا نستطيع دونها قراءة هذا الواقع الذي يبدو في غيابها مثل موجودات مبهمة: "**أي أنّ رؤية الواقع لم تعد بصريّة أو ذهنيّة، وإنّما لغويّة بالمقام الأول، لأنّ التّأثير في الواقع لا يتمّ بفضل عمليّات ذهنيّة أو بصريّة، وإنّما أخرى تعبيريّة لغويّة، ومن ذلك يمكننا القول إنّ الهيمنة على قراءة الواقع، أو التّأثير فيه تبدأ من الهيمنة على اللّغة، وكلّما طوّرنا آليّاتنا لاختراق عالم اللّغة، فإنّنا نحرزُ تقدّما لاختراق العالم من خارج اللّغة**" (60).

تُختزَل الرّواية في عدّة أشكال من الصّراع؛ بين الحب والقيم، أو بين الأخلاق والمصالح،...، ولا أبالغ إذا قَرّرت أنّ أجمل حرب قامت بين هالة وطلال هي الحرب اللّغويّة، فلم يَجذب طلالا لهالة من اللّحظة الأولى إلاّ **لغتُها** التّي أظهرتها امرأة مكتملة الأنوثة بشجاعة أنبل الفرسان، اعترفَ أنّه ربّما لو سمعها تغنّي لما أعارها اهتماما، فسحرُها ليس في جمالها ولا غنائها، بل في لغتها التّي عكست قوّتها وعنفوانها معا، وعجب أشدَّ العَجَب أن منعها الإرهابيّون من الغناء، ولم يمنعوها من الكلام وهي به أخطر، وأكثر فتكا، ومع ذلك: "**لا تعرف أنّ اللغة هي بعض ما أوقعه في شراكها، معها يَتَوقّع جولات لغوّية على علوّ شاهق**".

قرّر طلال هاشم من البداية خوض حرب شاملة اللّغةُ إحدى جبهاتها ضدّ هذه الفتاة ليحصل عليها في الأخير كلّها روحا وقلبا وجسدا وعقلا، ووضع خبرته؛ العاطفيّة والإنسانية والثّقافية والنّفسية المدعومة بقوة المال في مواجهة خصم لم يعرف أصلا أنّه دخل حربا، وأنّه جائزتها الكبرى، وهكذا كانت الخطط، والاستراتيجيات،...وطُبخ كلّ ذلك على نار هادئة من الصّبر، والدّهاء، فكانت هناك جولات وجولات، "**أحيانا يهزمها**"، "**هذه الجملة هزمتها**"، وأحيانا أخرى تفاجئه: "**ما أعتقد أنّ الجولةَ معها ستبدأ على هذا العلوّ الشّاهق**"...مرّت هالة بحالات نفسيّة عدّة من الانتصار والانكسار بسبب كلمات قالها طلال، فنحن لا نتكلّم لنصف أو لنُخبر فقط، بلو لننجز **أفعالا**، لذا عندما **تصلها كلمات** مليئة بالشّوق ترتفع معنوياتها، وتحسّ نفسها طائرا، والعكس بالعكس، لمّا **يصمت** طلال تُحسُّ أنّ رابطَهما مقطوع، وعندما رفضت هالة مال طلال المصبوغ بغروره وتكبّره، لم تُصدم لطريقة رميه المال في وجهها، إنّما الذّي قتلها وقسمها نصفين كلامُه ولغتُه المهينةُ القاسية، هو لم يلق عليها عقابا قاسيا أو ضربا مبرحا، إنّما وجّه إليها كلمات كقذائف المدفع تقتل الروح فكان للأسف رجلا "**يطلقُ عليها وابل الرّصاص كيفما اتّفق**"، أي كلماتُه: "**تلك التّي تقتلُ لاحقا**" (61).

وضع علماء غربيّون عناوين لكتب أصبحت من مصادر المعرفة الإنسانيّة العامّة المعاصرة تثبت كلّها أهمّية اللّغة وارتباطها العميق بما أنسن الإنسان؛ العقل والفكر والمعرفة والإدراك. فمن أوستين وسيرل، إلى لايكوف وجونسن تأكيدٌ على أنّ اللّغة تفعل: تقتل، وتُحيي، وتُجادل، وتخدع،..تماما كما يفعل الإنسان فيغدو الإنسانُ لغة واللّغة إنسانا.

7- المال والمعرفة: ثروتان، وسلاحان: تُعرَض القوّة في الغالب بثلاثة أشكال؛ العنف (المادي)، والثّروة (المال)، والمعرفة (العلم)، فأمّا العنف فيوضعُ في أدنى درجات القوة، لأنّ البدء به يدفع الطّرف الآخر المتضرّر عاجلا أم آجلا لمقاومة قد تصبح مزعجة، فهو لعدم اتّصافه بالمرونة لا يصلح لكلّ المواقف، وأمّا المال فوسيلةٌ أفضل، أليست محفظة النّقود السّمينة متعدّدة التّأثير؟، إذ تُستعمل للعطاء كما المنع، ولأنّها أكثر مرونة تُصَنّفُ في الوسط بين أشكال القوّة، وأمّا المعرفة فيبدو أنّ لها فاعليّة قصوى وهكذا: "**في العنف المادي حدٌّ لمقدار القوّة الذّي يمكن استعماله قبل أن ندمّر ما نَوَدُّ الاستيلاء عليه، أو الدفاع عنه، ويسري الشّيء نفسه على الثّروة، فالنقود لا يمكن أن تبتاع كل شيء، والمحفظة المُتخمَة تغدو فارغة بعد حين، أمّا المعرفة فإنّها لا تنضب، بل بإمكاننا أن ننتج المزيد منها دائما**" (62)

مارس طلال عنفا متعدّدا على هالة؛ واحدٌ جسديٌّ، وعاطفيٌّ أيقظ فيها مقاومة شرسة، وآخر ماديّ ماليّ: "**فمن قال إنَّ سحرَ المال وقوّته لا يُحسب لها حساب**"، وهو بماله أراد أن "**يجرّدها من أنوثتها، بل من رجولتها**"، أتدري لماذا؟ لأنّ المال مجرمٌ، وهالة أحيانا "**في خضمّ أفكارها (حبّها) نسيت جريمة الورقة النّقدية**..." وثالثُ ترسانة قوّته كان سلاح المعرفة أو المعلومة.

أقولُ بداية إنّ طلالا مع التّوتر الذّي عاشه قبل صناعة مجده الذّي يفخر به، كان إنسانا عربيّا مرّ بضغوط رهيبة خلّفت أثرا بارزا وَسَمَ شخصيّته بالانفعاليّة والتّوتر بالرّغم ممّا يظهره من قوّة وعقلانيّة، وانهزامُه قبل سفره إلى البرازيل أسهم في تكوين هاجس خلق له عدوّا ما في لاوعيه عليه قتله والتّخلص منه، هذا العدوّ قد يتجسد أحيانا في رجال أعمال أو أفراد اجتماعيين، وقد يكون في شكل عادات وتقاليد عمل على كسرها ولو باطنا، أو ذلك الخيال لفتاة أحبّها يوما، ولم ينسها أو يشف منها أبدا، ولهذا تحديدا أضحى الحبّ عدوّا خالدا له...كلّ هذه التّراكمات جعلت هالة أمامه امرأة متميّزة، خطيرة، وفاتنة، ومريبة لا أمان له منها لا على قلبه، ولا على عقله، ولا على ذكائه وفلسفته، ووضعه الاجتماعي...لقد اجتمع في هالة كلّ مايحب، وكلّ ما يكره، كلّ ما يريد، وكلّ ما يسعى لتغييره، فطلال ابن بيروت المدينة العربيّة العريقة ملتقى أفكار وثقافات الغرب والشّرق بعد أن لم يجد نفسه فيها تَرَكَها وذهب إلى البرازيل، بلاد السّحر والكرنفالات والاحتفالات، هذه الهجرة ملأت طلالا بإرث ثقافي عربي وغربي، شمالي وجنوبي، بينما هالة تبقى ابنة الجبال والطّبيعة، ابنة الأوراس ومروانة، وعلى هذا يمكنني عدّ الصّراع بين هالة وطلال صراعا بين المدينة والبادية؛ المدينة كرمز للثّقافة والسّلطة والتّسلّط أو "**الأب**"، والبادية كرمز للأصل والسّليقة أو "**الأم**".

يقول جلبرت روز: "**إنّ الثّقافات المختلفة تتلاقى في المدينة، وفي المدينة لأوّل مرّة ربّما يعي الناس أنّ لهم ثقافة، ويتركّز وعينا الذّاتي بكوننا كائناتٍ ذاتِ طابع ثقافي، ونضالنا هو مداومة التّمسّك بقيمنا الخاصة في مواجهة هجوم الآخرين عليها**".

نَظَرَ طلال إلى هالة على أنّها خصمٌ يجب هزمه على جميع المستويات، لأنّه في الحقيقة عَدَّ نفسه وهالة ثنائيّة متناقضة، وليس توليفة واحدة متطوّرة يُمكن أن تتّحد كما فكّرت هالة. وظنّأنّه يعرف عنها أكثر ممّا تعرف هي عنه أو حتّى عن نفسها، وبدأ علاقتهما/حربهما بمعلومات استقاها من تجاربه السّابقة؛ الثّقافيّة والنّفسيّة

والاجتماعيّة لا من شخصية هالة فعلا، وهي وإن كانت امرأة إلاّ أنّها فردٌ مميّزٌ من نوع النّساء، لا ينطبق عليها بالضّرورة ما سبَق وانطبق على نساء أخريات، وهكذا كانت القطيعة والفراق، لأنّ طلالا فعلا لم يحسن **توظيف أشكال قوّته،** أوّلا في تقديمه المال، ومنحه منصب الرّئيس، بينما المعرفة/المعلومة هي المُرشّح الأجدر والأكفأ لهذا المنصب، وثانيا في عدم تحقّقه من معرفته بالمرأة التّي أحبّ، تلك التّي ظنَّ نفسه يعرفها، **فإذا هو لم يعرفها مطلقا...**

خـاتـمـة

الاستعارة نشاط تداوليٌّ أساسا تُلحّ في تركيبها على حضور متزامن لكلّ من المتكلّم المنتج، والمتلقي، ومقام الكلام، ومن خلال تفاعل كلّ هذه الأطراف يكون المعنى وتحصل الفائدة، وتُفكّ شفرة الاستعارة، وعلى هذا لا يمكن الحديث عن الاستعارة دون ربطها بالبعدين التّداوليّ والتّواصليّ.

الاستعارة خطرها عظيمٌ، أعيد لها الاعتبار في المنظور التّجريبي التّفاعلي–الذّي يُعدّ لايكوف وجونسن من أبرز روّاده – لمّا عُدّت وسيلة من وسائل الفكر لا التّعبير الرّاقي فقط، فهي آليّة بها نفهم العالم، ونعيد ترتيب أشيائه، وبالتّالي تغييره بما يخدم مصالحنا.

- اللّغة واحدة من الميادين التّي تتجلّى فيها الاستعارات التّصوّريّة، وتكون منبعا مُشتركا يأخذ منه النّاس جميعا الاستعارات اللّغويّة مهما كان مستواهم، فهي بذلك ليست حكرا على المُبدعين والعباقرة، ولذلك كانت أمثلة لايكوف وجونسن عن الاستعارات التّي نحيا بها من كلام النّاس التّواصلي اليومي، ومنه كانت الاستعارات الوضعيّة التّي هي المعين الذّي يستفيدُ منه المبدعون في إنشاء الاستعارات الجديدة والإبداعيّة.

للاستعارة أبعادٌ تداوُليّة،فهي مرتبطة بثقافة وخصائص جماعاتها اللّغويّة الأخلاقيّة والقَيميّة، ولفهمها وترجمتها لابدّ من معرفة كافيّة بالنّسق التّصوّري لمُنتجها.

حضور الجسد في العالم هو مفتاح الولوج إلى العقل، وهكذا كان لهالة مثلا عالم تصوّريٌّ ناتجٌ عن تجربتها الحياتيّة الفيزيائيّة والثّقافيّة؛ مع والدها، وجدّها، ومروانة، والجزائر عموما، وعلى هذا فدراسة الاستعارات التّصوّريّة في الرّواية ليس إلاّ مدخلا مناسبا لتحديد البُنى التّصوّريّة في الرّواية وأبطالها.

- يرتبط الفهم والمعنى والصّدق في الفكر التّجريبي بتفاعلات البشر مع واقعهم، وتجاربهم الفيزيائيّة والثّقافيّة على السّواء.ولاختلاف طريقة التّفاعل هذه لا تُؤدّي الاستعارة دورا في تحديد الفهم فقط، ولكن تبرز لها وظائفٌ تداوليّة وحجاجيّة مهمّة تنتقل آثارها من التّصوّرات إلى السُّلوكات.

- لا تبرز إلاّ الصّراعات في الرّواية، فالحبّ، والسّياسة، والإعلام، والأخلاق تشكّل حلبات للصّراع، واللّعب، والحرب يُسيطر عليها التّصوّر التّجاري الذّي يبحث عن المكاسب، ويجتهد في تجنّب الخسائر حتى وإن استعان بالمغامرة والمجازفة.

هكذا إذ ننخلصُ إلى أنّ عالم الرّواية بأحداثه، وشخصيّاته، وفضاءاته... مبنَينٌ بشكل أساس ورئيس بواسطة الاستعارة، تماما مثلما تُبنين هذه الأخيرة تصوّرات النّاس ورؤاهم لعالمهم الذّي يحيون فيه، فالاستعارة فعلا هي ما نحيا به؛ واقعا وخيالا وإبداعا.

الـهـوامـش:

1- جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ط2، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، 2009.

2- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التّي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم، ط1، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، 2005، ص 5.

3- المرجع نفسه، ص 9.

4- الأزهر الزّنّاد، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، ط1، الدّار العربيّة للنّشر، ودار محمد علي للنّشر، ومنشورات الاختلاف، 2010، ص 180.

5- عبد العزيز لحويدق، نظريّات الاستعارة في البلاغة الغربيّة من أرسطو إلى لايكوف وجونسن، ط1، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2015، ص 261.

6- الاستعارات التّي نحيا بها، ص 166.

7- عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللّغة العربيّة، مقاربة معرفية، ط 1، دار توبقال للنّشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 6.

8- نفسه.

9- لايكوف، حرب الخليج، ص 9.

10- الأزهر الزنّاد، مرجع مذكور، ص 184.

11- shema: الخطاطة هي تشكيلة من المعرفة تمثّل مسارا أجناسيّا، أو شيئا أو إدراكا، أو حدثا، أو مقطعا من الأحداث، أو وضعيّة اجتماعية، توفّر هذه الوضعيّة هيكلَ بنية لمفهوم يمكن أن يُقَدّم بوصفه مثالا لخصائص تفصيلية للحالة الممثّلة المخصوصة، انظر: صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتّداولية، ط1، دار الحوار للنشر والتّوزيع، سوريا، 2010، ص 54.

12- محمد الصّالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفاني، ط1، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، 2009، ص 91.

13- محمد مفتاح، مجهول البيان، ط1، دار توبقال للنّشر، المغرب، 1990.

14- البوعمراني، مرجع مذكور، ص 91–92.

15- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوف 2012.

16- الرّواية، ص 303.

17- المصدر نفسه، ص 45.

18- البوعمراني، علم الدّلالة العرفاني، ص 93.

19- المرجع نفسه، ص 95.

20- المرجع نفسه، ص 123.

21- الاستعارات التي نحيا بها، ص 31، نذكر أنّ للاستعارات التّصورية تجلّيات غير لسانية، ذكر منها البوعمراني: الأسطورة، والأفلام، والسّينما، والإشهار...

22- البوعمراني: علم الدّلالة العرفاني، ص 126.

23- جورج لايكوف، ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص 216.

24- قال عليٌّ كرّم الله وجهه مرّة: "تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت"، وتُرجمت إلى:

it was like the foam of a camal which gushed out but subsided,

وقد قال عليٌّ كرّم الله وجهه هذه العبارة ردّا على أحد أصحابه عندما سأله إكمال خطبة كان أحد أبناء العراق قد قاطعه فيها ببعض الأسئلة، وأبى إتمامها ووصفها بما سبق، والشّقشقة شيءٌ يشبه الرّئة، يخرجه البعير من فمه، وهو يصدر صوتا عاليا حينما يهيج، ونفهم تشابه الميدانين؛ الخطبة غير المكتملة، وشقشقة البعير، بأنّ الخطبة في قوّتها وتأثيرها وكأنّها خرجت من فم علي كرّم الله وجهه، لكنّها سكنت تماما، والترجمة لم تكن موفّقة، لأنّ صورة الشقشقة غير موجودة في الانجليزية، انظر: عبد الله الحراصي، في ترجمة الاستعارة، ص 14.

25- الاستعارات التّي نحيا بها، ص 34.

26- المرجع نفسه، ص 33.

27- نفسه، ص 46.

28- للاستفادة والتّفصيل، انظر، نفسه، ص 45 وما بعدها.

29- لحويدق، مرجع مذكور، ص 209.

30- كارل فان كلاوزفيتز جنرال بروسي لاقت تصوّراته عن الحرب رواجا في الدّوائر السّياسية الخارجية الأمريكية خلال حرب فيتنام، حيث يُنظر إلى الحرب وفق حساب سياسي للرّبح والخسارة، فلكلّ دولة أهداف سياسيّة تعملُ الحرب أحيانا كثيرة على تحقيقها، انظر: حرب الخليج، ص 21.

31- المرجع نفسه، ص 28-29.

32- الرّواية، ص 90-91.

33- حرب الخليج، ص 27.

34- العشيري، الاستعارة ...إستراتيجية حرب، ص 245.

35- أمبرتوإيكو، السّيميائيات وفلسفة اللّغة، تر أحمد الصّمعي، ط1 مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2005.

36- حلّل جونسن حكاية الحرب العادلة في غزو أمريكا للعراق، حيث صُوّرت الكويت في الخطاب السّياسي الرّسمي الأمريكي ضحيّة عدوّ شرير هو العراق، وباعتماد استعارة الدّولة شخص هذا العدو هو المرحوم صدّام حسين، الذّي يريد خلق فوضى في العالم...فليس أمام أمريكا وحلفائها سوى مجابهة هذا العدو، وهذا ما كان من خلال حشد الدّعم العسكري والسّياسي والدّيني، فقُطعت المسافات وخسرت أرواح وأسلحة، ولكن ذلك يهون في سبيل الحق، وأيُّ حق...

37- حرب الخليج، ص 34.

38- العشيري، الاستعارة إستراتيجية حرب، ص 239، فيتغنشتاين هو من الأوائل الذّين بحثوا في استعمال اللغة في المنطق، وقد اشتهر بفكرة ألعاب اللّغة في كتاب "بحث في الفلسفة والمنطق" 1921، كشف فيه مفهوم التّلاعب اللغوي، ذلك أنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي مُنح للكلام، فهو قائم على ممارسة التّأويل من خلال الأداء الفعلي للّغة...انظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم، ط2، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر 2012، ص 42-43.

39- حرب الخليج، ص 23.

40- الرّواية، ص 95.

41- الرّواية، ص 75.

42- علي ناصر كنانة، اللغة وعلائقيتها، ط1، منشورات الجمل بغداد، بيروت، 2009، ص 101.

43- المرجع نفسه، ص 77.

44- تهامة الجندي، الإعلام العربي قلق الهويّة، حوار الثقافات، نينوى للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2005، ص 56.

45- عمر بن دحمان، نظريّة الاستعارة التّصوّريّة والخطاب الأدبي ط1، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2015، ص 158.

46- الاستعارات التي نحيا بها، ص 26

47- الرّواية، ص 302.

48- محمد مفتاح: الشعر وتناغم الكون، التّخييل الموسيقي، المحبة، الشركة النشر والتوزيع، المدارس، 2002، ص 115.

49- الاستعارات التّي نحيا بها، ص 128.

50- الرواية، ص 244.

51- الرواية، ص 307.

52- الرّواية، ص 308.

53-الاستعارات التي نحيا بها، ص 150.

54- الرّواية، ص 302.

55- الرّواية، ص 304.

56- الرّواية، ص 305.

57- الرّواية، 36.

58- الرّواية، ص 43.

59- الرّواية، ص 47.

60- ناصر كنانة، اللّغة وعلائقياتها، ص 13-14.

61- الرّواية، ص 385.

62- انظر عبد الغاني عماد، سوسيولوجيا الثّقافة المفاهيم، والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 246.